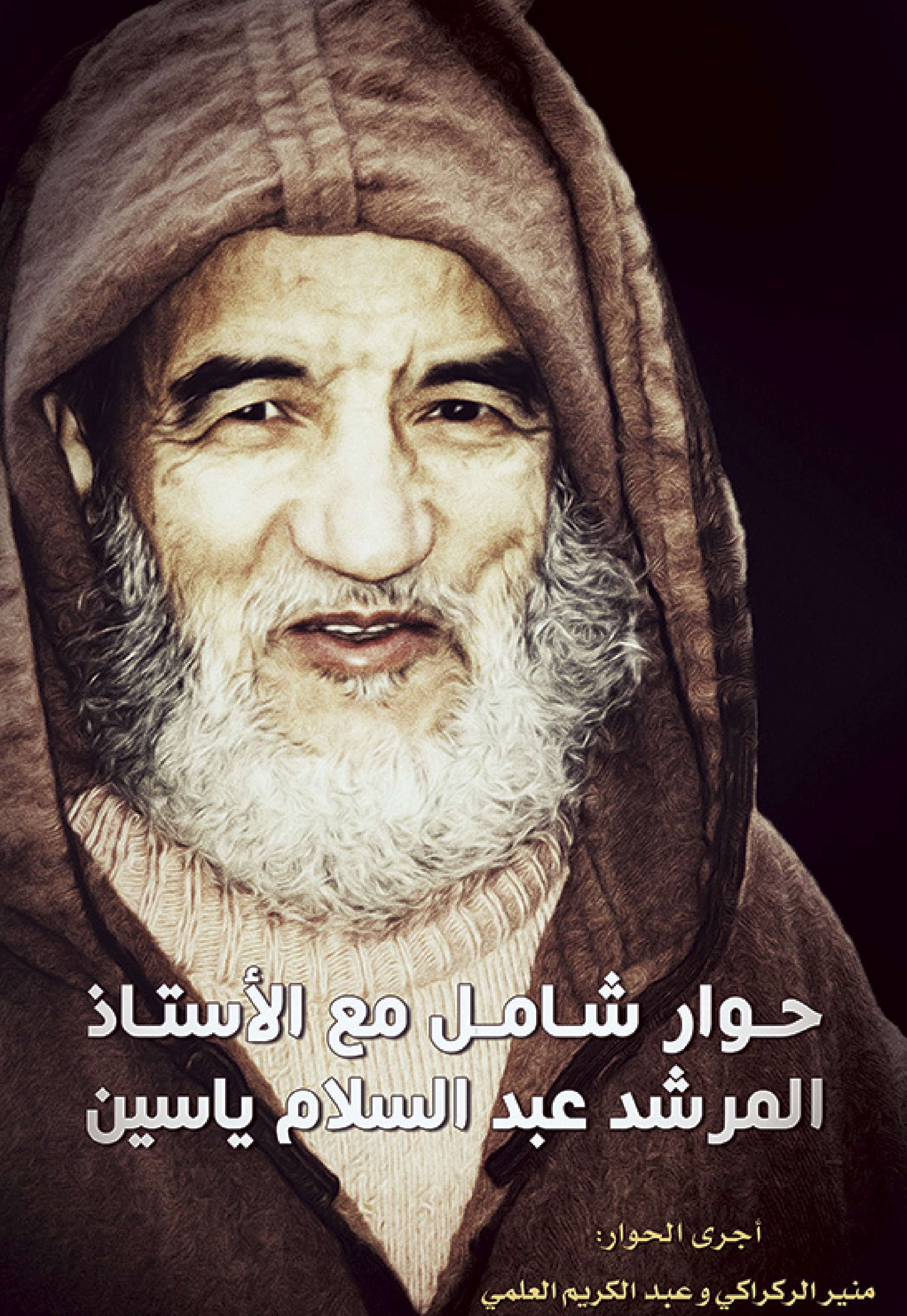

حوار شامل مع الأستاذ
المرشد عبد السلام ياسين
أجرى الحوار:
منير الركراكي وعبد الكريم العلمي

حوار شامل مع الأستاذ المرشد

عبد السلام ياسين

رحمه الله

أجرى الحوار:

منير الركراكي و عبد الكريم العلمي

ISBN : 9781-942482-07-9

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه

مقدمة

عمر هذا الحوار خمس وعشرون سنة، حيث يرجع تاريخه إلى سنة 1989م، ففي إطار التفكير في التأريخ لجماعة العدل والإحسان يومذاك تم إجراء سلسلة من الحوارات مع ثلة من الإخوة من ذوي السابقة وعلى رأسهم أعضاء مجلس الإرشاد المؤسسون. أجرت هذه الحوارات وأشرفت عليها لجنة الإعلام التي كانت واحدة من لجان مجلس التنفيذ الذي تأسس في 20 فبراير 1986م -أي بعد خروج الأستاذ المرشد عبد السلام ياسين رحمه الله من السجن ببضعة أسابيع- والذي كان يرأسه الأستاذ المهندس أبو بكر ابن الصديق حفظه الله.

وكان أهم تلك الحوارات وأبرزها هذا الحوار الشامل مع الأستاذ المرشد الذي يشرفنا أن نقدمه اليوم إلى القراء الكرام لأول مرة بهذا الشكل -مكتوباً ومسموعاً- بعد أن كانت الاستفادة مقتصرة على جزء يسير منه خاصة في الجانب التأريخي لحياته رحمه الله.

وقد يسر الله لنا إجراء هذا الحوار الشيق مع السيد المرشد على امتداد أربعة لقاءات[1] في حوالي أربع ساعات خلال النصف الأول من سنة 1989، أي قبيل فرض الإقامة الإجبارية عليه بأشهر قليلة، رغم أشغاله

(1) اللقاء الأول: الأحد 7جمادى الثانية 15/1409 يناير 1989، اللقاء الثاني: الأحد 5 رجب 12/1409 فبراير 1989، اللقاء الثالث: الأحد 22 شوال28/1409 ماي1989، اللقاء الرابع: الأحد 7 ذي القعدة 11/1409 يونيو 1989.

الكثيرة يومئذ من مجالس وزيارات وتدبير وتنظيم وتأليف...

كنا نجلس إليه في هذه اللقاءات الحوارية فنلقي عليه رحمه الله ما أعددناه من أسئلة بشكل مباشر فيرتجل الإجابة عنها برحابة صدر وتواضع، وبتلقائية وعمق. ورغم أن الهدف الذي كان محددا من قبل لجنة الإعلام وقتها هو التأريخ للجماعة ومرشدها فإن حصيلة هذه الحوارات كانت أكبر من الهدف المسطر، فشملت إلى جانب السرد التاريخي مواقف من قضايا حيوية على صعيد القطر والأمة، وأفكارا عميقة للحاضر والمستقبل.

وهكذا فرغم مرور ربع قرن على هذا الحوار لا يزال في مجمله يتمتع بجدته وطراوته، بالإضافة إلى كون الجانب المرتبط بحياة السيد المرشد محكيا بلسانه، وإن كان رحمه الله -كما ستلاحظ أخي القارئ- في كثير من مراحل حياته يطوي الكلام طيا، وفي غير قليل من المواضيع لا يعدو الإشارة والتلميح، خاصة عندما يتعلق الأمر بذكر نعمة الله عليه، وما خصه به الملك الوهاب مما لا يعلمه إلا هو سبحانه.

ففي الجانب التأريخي يقدم الحوار تعريفا بالإمام المرشد رحمه الله، وأهم المؤثرات في منشئه وتعلمه، والثوابت والمتغيرات الفزيولوجية والفكرية والنفسية، ومصادر تكوينه واطلاعه، وأهم نقطة في حياته: اليقظة القلبية ولقائه بالحاج العباس القادري، وسنوات الزاوية ثم الانفصال عنها وظروف ذلك وما تلاه، ومرحلة الاعتقال الأول على إثر رسالة «الإسلام أو الطوفان» إلى ملك المغرب في 1974، وما تلا الإفراج عنه من أنشطة إلى تأسيس «أسرة الجماعة» ثم تغيير الاسم إلى «العدل والإحسان»، وما سبق ذلك من اعتقال وسجن سنتين، وما أعقبه من عمل، وإرهاصات الحصار التي ظهرت قبل شهور إلى أن تحولت إلى إقامة إجبارية شاملة في متم السنة نفسها: 30 دجنبر 1989.

أما في ما يخص الأفكار والمواقف التي جاءت في ثنايا الحوار فمن أبرزها الموقف من الصوفية والفروق بينها وبين السلوك الإحساني الجهادي، والموقف من التعددية في العمل الإسلامي، والتأكيد على الموقف من العنف بكل أشكاله، والموقف من النخب وكيفية التعامل والتواصل معها، وقضية التجديد، والدعوة، والرؤى، والخلاف السني الشيعي...

وخلال كل ذلك كان للإمام رحمه الله إضاءات حول محاضراته وبعض كتبه التي صدرت من قبل مثل «الإسلام بين الدعوة والدولة»، و«الإسلام أو الطوفان»، ودروسه وكلماته في دار الدعوة، ومحاضرته بالفرنسية «Pour un dialogue islamique avec les élites occidentalisées» «من أجل حوار إسلامي مع النخب المغربية»، وكتابه بالفرنسية «la révolution à l'heure de l'islam» الذي يسميه «الله أكبر»، وكتاب «المنهاج النبوي»، ومقالته في العدد العاشر من مجلة الجماعة: «رسالة القرن الملكية في ميزان الإسلام»، و«الإسلام وتحدي الماركسية اللينينية»، وكتاب «الإحسان» الذي صدر الفصل الأول منه آنذاك، ثم كتاب «نظرات في الفقه والتاريخ».

رحم الله أستاذنا ومرشدنا رحمة واسعة، ونفعنا وأمتنا بعلمه وجهاده واجتهاده، وألحقنا به على أحسن حال وأرضاه.

آمين والحمد لله رب العالمين.

منير الركراكي، عبد الكريم العلمي

الأربعاء 10 صفر 1436 الموافق لـ 3 دجنبر 2014

نص الحوار

ما قبل التأسيس

[النشأة والتكوين]



سؤال: نود بدءا لو تعرفنا على نشأتكم وتعلمكم وأهم المؤثرات فيهما أحداثا وأشخاصا؟

جواب السيد المرشد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، باسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المخلوقين وعلى آله وصحبه أجمعين. سألتني أخي الكريم عن نشأتي وعن تعلمي وعن المؤثرات في حياتي، فأظن أن معلومات من هذا القبيل ليست بذات الأهمية القصوى. فما منا إلا من كانت له في طريقه إشارات إلهية، وأسباب دبرها الله عز وجل الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء، كي تكون صوى في طريقه.

مولدي أيها الأخ الكريم كان صباح الاثنين الرابع من ربيع الثاني سنة 1347 هـ، [20 شتنبر 1928] نشأت في بيت رجل كان فلاحا ثم هرب من بلدنا «حاحا» قبيلة «أيت زلطن»، فر بحياته لما كان يحيط به، وبأسرتنا عامة، من مؤامرات، فقد أخبر أن القايد آنذاك عول على اغتياله. كان أبي رحمه الله فارسا من فرسان القبيلة، وكان ينتمي إلى أسرة شهيرة في الجنوب تدعى أيت بهي، وكان من رجال هذه الأسرة وهم أشراف أدارسة، أصلهم من ناحية بلدة تسمى «أولوز» بسوس، كان لهذه الأسرة صيت وذكر في تاريخ المغرب. كان أشهرهم، وقد توفي رحمه الله منذ ما يقرب من مائة سنة، رجل يسمى «القايد عبد الله ولد بهي» مشهور في الأساطير المغربية. كان له جاه عريض في الجنوب المغربي. أخبرنا أهلنا أنه كان يحكم على اثنتي عشرة قبيلة وكان له أعمام وأسرة كانت أسرة

رؤساء. هذا الرجل أجتمع معه في الجد الرابع، جدي الرابع هو عمه. فلما نكب هذا الرجل وقتل، قتله السلطان محمد بن عبد الرحمن، بقيت الأسرة تحت وطأة الملاحقات.

هؤلاء الأوبهيون أشار شيخنا وأستاذنا المختار السوسي في كتاب له لما يطبع إلى نسبهم وحقق أنهم أدارسة، رغم أن وثائقهم بعثرت وأن بيوتهم دمرت بعد نكبة عبد اللّه أبهي، أثبت المختار السوسي أنهم أدارسة وأنهم من نسب شريف، ومازلت أنتظر صدور هذا الكتاب وعنوانه «من مراكش إلى إلغ»، لكي أتحقق من هذه الأمور، وإن كنا نعلم عندنا نقلا من الآباء إلى الأجداد أننا من الأشراف.

فألخص وأرجع إلى الوالد رحمه اللّه، إنه فر ودخل في الجيش الفرنسي، وشارك في الحرب العالمية الأولى. نشأت إذن في أسرة رجل ذاق مرارة الحياة، ثم استقر آخر الأمر في مراكش، وتزوج على كبر، وقد تجاوز الخمسين، من ابنة عمومته. فنشأت هكذا في جو مدني بدوي، وكان الاتصال المستمر بالبادية في صغري، فكان لهذا تأثير كبير جدا في حياتي مستقبليا، إذ كنت أتردد على البادية فأرى كيف يعيش الناس قريبين إلى الفطرة وإلى الطبيعة. كان لاتصالي بالبادية، وعيشي قريبا من الحيوان والنبات والإنسان الفطري، أبلغ الأثر في حياتي.

ثم قيض اللّه رجلا أعتبر أن اتصالي به، وإن كان بوسائط، هو نقطة الهداية الأولى في حياتي. هذا الرجل هو «محمد المختار السوسي»[2]، وهو معروف مشهور بالتآليف المعروفة، رجل مؤرخ. هذا الرجل بعد رجوعه من فاس، أسس مدرسة في حينا قريبا من بيتنا، نحو مائة متر، كانت هذه المدرسة عشا لتربية الشباب الصالحين. كانوا يومئذ ينادون بالاستقلال وينتمون إلى حزب الاستقلال، كما كان هو رحمه اللّه ينتمي إليه، لكنه كان رحمه اللّه يمتاز - زيادة على الفضل والعلم- بالتقوى والاستقامة والصلاح. فكنا نحن الصغار ندرج بين يدي تلامذته الذين

(2) توفي رحمه اللّه سنة 1383 هـ/1963م.

كانوا يتلقون عنه العلم كانوا يعلموننا القرآن الكريم، ثم شيئا فشيئا -ومنذ السنوات الأولى- كانوا يلقنوننا أيضا مبادئ اللغة العربية. فكان هذا التكوين المزدوج الذي كان يومئذ جديدا على الناس، إذ المعهود أن المدرسة القرآنية لا تلقن إلا القرآن حتى يحفظه الإنسان نحن بدأنا بحفظ القرآن وبتلقي دروس العربية.

أذكر رجلا منهم رحمه الله في عنقي له دين كبير يسمى عبد الرحمن بن فارس، كان شابا من الشباب الذين يحلقون حول محمد المختار السوسي، هذا السيد عبد الرحمن بن فارس أذكر جيدا يوما أنه وعظنا نحن الصغار موعظة -ونحن على أعتاب المراهقة نكون يومئذ في العاشرة أو الحادية عشرة- قال إنكم ستشعرون في جسمكم بقوة وبحيوية جديدة -وكأنه يشير رحمه الله إلى البلوغ وإلى المراهقة- فاتقوا الله فيما تفعلون.كانت هذه الكلمة ذات أثر بليغ جدا في حياتي وفي مستقبلي. كان هناك من لقنونا القرآن رحمهم الله، هؤلاء لهم علي الفضل الكبير.

أخطو خطوات فأجد نفسي أمام لجنة امتحان في المعهد الديني معهد ابن يوسف، كان يومئذ الأستاذ ابن عثمان رحمه الله مدير معهد ابن يوسف، وكان مراقب الدروس الأستاذ بورقبة رحمه الله، أجلسني هذان العالمان الجليلان أمامهما يسألاني: تريد أن تدخل المعهد فما عندك؟ فامتحناني امتحانا تبين لهما أنني أستحق أن أطوي ثلاث سنوات من الابتدائي وأدخل إلى الثانوي مباشرة.

قرأت نحو أربع سنوات في المعهد الديني ولم أكن -هذا هو الواقع- شديد الشغف بتلك الدروس التي كانت تخلو من الاجتهاد في تفهيم الطلبة، كانت ترديدا على النمط القديم لما في بطون الكتب، كانت تقريرية رغم أنهم قالوا إنهم أدخلوا التنظيم على المعهد الديني، فكنت أحضر الدروس تارة وأتغيب تارات، وكان هاجسي في آخر تلك السنوات أن أتعلم اللغات الحية لما كان يتراءى لي في الأساتذة العلماء مشايخنا رحمهم الله وجزاهم عنا خيرا ، من تخلف في فهم الدين أولا والعربية ثانيا . نسيت أن

أقول إن العربية التي تلقيناها من أساتذتنا في مدرسة المختار السوسي رحمه الله جعلت بعضنا وأنا كنت منهم من التمكن في اللغة بحيث كنت أقرض الشعر قرضا جيدا وأنا في الثانية عشرة. فكانت نفسي تحدثني أن أبحث عن طريقة لأتعلم، وكنت أطلع على ما يسقط في أيدينا يومئذ -وكانت الحرب العالمية الثانية على أشدها- من كتب ومجلات، وأتطلع إلى مزيد من الاطلاع.

هذه صفحة مضت. بلغت التاسعة عشرة وأنا على حدود السنة الرابعة من الثانوي فسمعت أن هنالك امتحانا لتوظيف المعلمين. دخلت الامتحان ونجحت فيه، فدخلت مرحلة أخرى من حياتي، انتقلت من مراكش البلد البعيد النائي إلى العاصمة في مدرسة ثانوية هي مدرسة مولاي يوسف كانت يومئذ فيها داخلية، وكان فيها قسم لتكوين المعلمين، فكانت تلك أولى اتصالاتي بالعالم الحي، خرجت من هامش مراكش إلى العاصمة. وكنت قد بدأت منذ نحو سنة تعلم اللغة الفرنسية بجهود خاصة، في الداخلية التقيت بالتلامذة المعلمين الذين يهيئون اللغة الفرنسية كي يكونوا معلمين للغة الفرنسية. واتصلت بقوم من التلامذة من أرجاء متنوعة من البلاد، وهذا فتح أفقي كثيرا وكان عامل التنافس مع طلبة الثانوية الذين كنت ألتقي بهم في الاستراحات وقاعات المطالعات عاملا حاسما في تشميري كي أتعلم.

تخرجت من مدرسة المعلمين في المرتبة الثالثة، عينت في مدرسة ابتدائية بالجديدة، كانت هذه مرحلة أخرى في حياتي. توفي والدي رحمه الله في آخر سنة لي بمدرسة المعلمين، فترك لي الوالدة رحمها الله فكانت هي عائلتي وحدها، سكنا في الجديدة، وتحملت أعباء الإنفاق على الأسرة، كانت هذه مرحلة أخرى.

واستمر اجتهادي في التعلم، طويت في سنوات قليلة جدا الدراسات في معهد الدروس العليا للدراسات الإسلامية في الرباط[3]، ما لبثت أن

(3) جامعة «محمد الخامس» حاليا.

حصلت على الدبلوم، فعينت بمراكش أستاذا للغة العربية والترجمة، عملت نحو ثلاث سنوات، تقدمت إثرها مباشرة لمباراة توظيف المفتشين في الابتدائي. كانت كل هذه مراحل تطورية فتحت أفقي على أشياء كثيرة لكنها أنستني الأصل أنستني أن أراجع وأن أحافظ على القرآن الكريم الذي حفظته وأنا في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة، فهجرت القرآن غفر اللّه لي، وأقبلت على تعلم اللغات وعلى ممارسة الوظيف .

جاء الاستقلال وأنا مفتش للغة العربية في المدارس الابتدائية بالدار البيضاء، كانت تجربتي مع المعلمين، تجربتي مع الوظيف، اطلاعي على أسرار الإدارة، وكانت يومئذ في يد الفرنسيين، كان كل هذا دروسا في تكويني. جاء الاستقلال فكنت من الرعيل الأول من الموظفين المغاربة الذين تسلموا مقاليد الأمور من الإدارة الفرنسية. وعندئذ تعلمت أيضا من الواقع كيف كانت الحزبية والوصولية والمحسوبية والرشوة وكل هذه الأمراض التي استفحلت بعد الاستقلال إلى الآن استفحالا عظيما، كيف كانت بذور كل هذه الأمراض تكون استعدادا لما نحن فيه الآن من الويلات.

جربت أول الاستقلال أن أكون الموظف المستقيم، وكانت لي سلطة على كل حال على معلمي اللغة العربية في مدارس الدار البيضاء ونواحيها. فكانوا يقولون يومئذ هذا عمر بن الخطاب جاءنا بالعدل، لأنني غيرت عادة نشأوا عليها، وهي أن الإنسان يتقدم في وظيفه -بل يدخل إلى الوظيفة أساسا- بالعطاء والرشوة. حفظني اللّه عز وجل طيلة حياتي إلى الآن وأسأله المزيد من الحفظ أن أقبل شيئا من هذه المناكر، لا أذكر أنه كانت أية محاولة لإغرائي بالعطاء إلا مرة واحدة، جاءني رجل بدجاج وقال لي هدية، فعنفته تعنيفا كثيرا، وأغناني عن تعنيف الآخرين ما كان يعرف عني -بحمد اللّه عز وجل- من الجدية، بل من الصرامة بل من الخشونة في حكم بعض الناس.

هنا أنتقل إلى أهم نقطة في حياتي أعتبرها، وهي عندما استيقظ فيَ في سنة -وأؤرخ هنا بالعجمي- 1965، استيقظ في ذكر اللّه عز وجل كنت

يومئذ على عتبة الأربعين كنت في الثامنة والثلاثين، بالهجري 85-1384، فوقعت في سؤال وامتحان لنفسي عسير، أو أوقعتها في امتحان عسير، قلت لها ماذا فعلت بحياتك؟ هل عرفت اللّه عز وجل، هل تقربت إلى اللّه عز وجل؟ كيف تلقينه؟ هل إيمانك باللّه واليوم الآخر إيمان حقيقي أم أنها كلمة تردد؟ فعكفت على قراءة الكتب، كتب الصوفية وكتب الحديث وكل ما كان يقع في يدي من كتب الدين، فوجدت أن الطريق إلى معرفة اللّه عز وجل، كما اتفق عليه الطيبو الأنفاس المشايخ الصوفية، أنه لا بد لك من رجل يأخذ بيدك، فاستنكفت من هذا أول الأمر، لكنني رأيت كلامهم من الغزالي إلى الشاذلي إلى الجنيد إلى كل هؤلاء العظام إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، رأيتهم متفقين على أنه لا بد لك من رجل يرشدك. فقلت يا رب ومن أين لي بمثل عبد القادر الجيلاني، حتى يسر اللّه رجلا لم أكن أعرفه التقينا هكذا بمشيئة اللّه عز وجل في مسجد، فجلس في حلقة، يعظ الناس ويخبرهم أن في المغرب رجلا هو شيخ صوفي مرب.

ذهبت عند شيخي رحمه اللّه، السيد الحاج العباس القادري البوتشيشي، فأعتبر أن لقائي به كان ميلادي الحقيقي بعد الميلاد الجسمي، والميلاد الجسمي يشترك فيه الإنسان والحيوانات، لكن ميلاد الروح هو الشيء الذي يميز الإنسان الحق، الإنسان الموعود بالكرامة من اللّه عز وجل من غيره.

صحبته رحمه اللّه ست سنوات حتى لقي اللّه وأنا معه على أحسن الأحوال، وكان من أمر خلفه -غفر اللّه لنا وله- أن رجع إلى تقاليد الطرقيين، ولا أريد هنا أن أكثر الكلام، فكان بيني وبينه خلاف جذري، بعد محاولة سنتين، حاولت أن أنصحه، أنا هكذا أقول أنصح.

افترقت مع هؤلاء القوم وأنا آسف لما تؤول إليه عادة المدارس التربوية الصوفية، ووكلت أمر أولئك إلى اللّه عز وجل. فكانت سنة 1394هـ [1974م] كتبت فيها رسالة «الإسلام أو الطوفان» وتعلمون ما حدث بعد

ذلك من اعتقال، كان سنة ونصف منه في مستشفى الأمراض الصدرية، وسنتان في مستشفى الأمراض العقلية. وكان لأخوي الكريمين سيدي «محمد العلوي»[4] وسيدي «أحمد الملاخ»[5] الفضل في طبع كتابي: «الإسلام أو الطوفان» ونشره، وقد أديا إثر ذلك على يد الشرطة ما قدر الله لهما من البلاء، فقد أوذيا أذى كثيرا يكفي أن تعلموا أنهما أمضيا خمسة عشر شهرا على الأرض، وفي البرد الشديد، يأكلان الخبز اليابس الملطخ بالبترول، والعدس الممزوج بالحصى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

بعد خروجي من المعتقل الأول حاولت أن أصدر مجلة، فكانت مجلة «الجماعة» التي قرأتم أعدادها، هي الأسلوب الثاني من محاولة تبليغ ما كنت أكنه من غيرة على دين الله عز وجل في هذا البلد وفي كل بلد.

مرت السنوات الأولى والأعداد الأولى من «الجماعة» في شبه غفلة من النظام، لكن لما نشر في العدد العاشر مقدمة بعنوان «قول وفعل» كانت نقدا للرسالة الملكية «رسالة القرن»، عول النظام على اعتقالي مرة ثانية، وهذا بلغته بعد ذلك بنحو سنتين أو أكثر. فتربص القوم بنا إلى أن نشرنا وأصدرنا جريدة «الصبح». فكان الاعتقال الثاني أوذي فيه بعض إخوتنا، ونحن اليوم على موعد مع آخر معتقل في هذه القضية وهو أخونا سعيد من الصويرة، سيخرج من السجن في التاسع من فبراير[6] المقبل إن شاء الله، أرجو الله له العفو والعافية.

كانت الحكومة تظن أن هذه الاعتقالات ستقضي على جماعتنا، فإذا بذلك الاعتقال كان السبب الحقيقي لكي تأخذ الجماعة حجمها الطبيعي، وحجمها الحقيقي، إذ أن الإخوان زادهم ذلك الاضطهاد صبرا، وزادهم تماسكا، وزادهم إقبالا على الدعوة، وزادهم نشاطا.

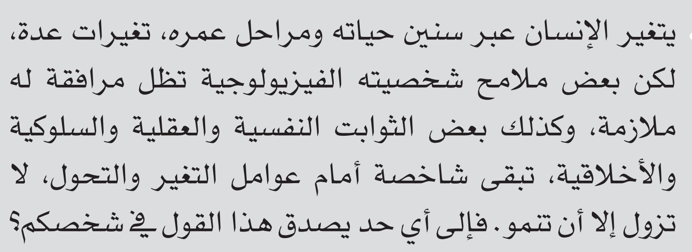
نحن الآن منذ خروجنا من السجن في آخر 85 [1406هـ]، في سعة ولله الحمد من أمرنا، إذ أن الخصوم الآن في موقف حيرة، فبيوتنا تحاصر

(4) توفي رحمه الله يوم 2 دجنبر 2008.

(5) توفي رحمه الله يوم 15 يناير 2011.

(6) 9 فبراير 1989.

وتراقب، ولعلكم رأيتم قبل دخولكم إلي سياراتهم ومن معهم أمام البيت. هم في حيرة كيف تكون معاملاتهم معنا في الخطوة المقبلة. ﴿قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين، ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون﴾.



سؤال: على كل حال هذا جرد سريع لمراحل الحياة، ويعلم اللّه كم هي هوامش على هوامش الحياة والمعاناة. يبقى أن نسائل السيد المرشد، في إطار كل مرحلة بنوع من الدقة ليجيبنا عن بعض الأسئلة.

يتغير الإنسان عبر سنين حياته ومراحل عمره، تغيرات عدة، لكن بعض ملامح شخصيته الفيزيولوجية تظل مرافقة له ملازمة، وكذلك بعض الثوابت النفسية والعقلية والسلوكية والأخلاقية، تبقى شاخصة أمام عوامل التغير والتحول، لا تزول إلا أن تنمو. فإلى أي حد يصدق هذا القول في شخصكم؟

جواب السيد المرشد: تكلمت عن الثوابت الفيزيولوجية في حقي، الثوابت الفيزيولوجية هي أنني رجل نشأت في أمراض متعددة كثيرة. ناهيك بطفل ثم شاب كان في حضن أسرة بدوية التكوين على كل حال، قليلة الوسائل، كان التطبيب بالنسبة إليها أعشابا من هنا وهناك، فمررت في طفولتي بأمراض شديدة. هذا كان له أثر على بنيتي بعد ذلك. كانت في مثلا مرض حمى المستنقعات سنوات طويلة، حمى التفويد -والعياذ باللّه- خضخضتني خضخضة شديدة، وحطمت مني الأركان الفيزيولوجية كما تعبر.

أما الثوابث الفكرية والنفسية، فمن الصعب أن يحكم الإنسان على نفسه، لكني أظن أن هذه الأمراض نقصت كثيرا مما كان لدي من استعداد في منشئي الأول، في قسمي كنت دائما الأول، هذا شيء أقوله والحمد للّه، باستثناء السنة التي قضيتها في مدرسة المعلمين، كنت لا

أشتغل تماما بمدرسة المعلمين، أشتغل باللغات الفرنسية واللاتينية، كان لدي نهم شديد لتعلم كل ما يمكن أن أتعلمه في نفس الوقت.

على كل حال من الناحية النفسية، أستطيع أن أقول إنني كان يغلب علي الانفعالُ في شبابي، صرامةٌ وانطواءٌ. أما الآن وقد شخت فأسأل الله عز وجل أن يختم لي بالحسنى ليكون طبعي طبع القرآن، أسأل الله عز وجل أن يكون طبعي طبع المؤمنين، طبع المخبتين وطبع الخاضعين لعزة المولى عز وجل.

س

سؤال: علما أن سيدي عبد السلام له بعض الحساسية مع لفظ الثقافة، بعد أن تحدثونا عن التعليل لهذا النوع من الحساسية الذي تجدونه أمام هذا اللفظ- الثقافة- نود أن تطلعونا عن مصادر ثقافتكم وما هي العوامل التي أثرتها وأثرت فيها؟

ج

جواب السيد المرشد: لعلكم سمعتم مني مرارا التعريض بالثقافة وبالإسلام الثقافي. أنا أحب من الإخوة أن يكونوا كثيري الاطلاع وكثيري الفضول وحب الاطلاع، وأن يطلعوا عل كل ما يفكره الإنسان وما فكره الإنسان، وما يحدث وما حدث، لكن على شرط ألا يكون كل ذلك الجمع وكل ذلك التكديس على حساب الجوهر ألا وهو التفكر في الله عز وجل وفي المصير. الشيء الذي أخاف منه وهي أن تكون الثقافة وهي عبارة مستوردة، عبارة أتتنا من الخارج، فهي ترجمة لكلمة Kultur الألمانية أو Culture الأنجليزية، عندما نجلس مع أغلب المثقفين نجد أن المثقف معناه هو رجل قرأ كل شيء، واطلع على كل شيء أنتجه الفكر البشري، ومن جملته القرآن ومن جملته الإسلام. والإسلام ينطوي في ذهن هذا المثقف في ركن ضيق باعتباره ثقافة من الثقافات، وإفرازا فكريا، وحدثا تاريخيا والسلام.

أما اطلاعي فهو اطلاع شاب ثم رجل قرأ من الكتب، أخذ من الكتب ومن الواقع مباشرة. فالأسس المتينة التي أخذتها عن أساتذتي في المدرسة الأولى، مدرسة السيد المختار السوسي رحمه الله -لم يكن لي به اتصال مباشر إلا مرتين أو أقل في حياتي، ولكن بواسطة تلامذته- كان التكوين الذي كوناه يومئذ ونحن في صبانا، تكوينا متينا. فأنا أعتبر أن هؤلاء، رحمهم الله وجزاهم عنا خيرا، هم الذين أرسوا قواعد تفكيري وقواعد تعاملي مع اللغة العربية، ومع الدين، مع احترام الإسلام، واحترام القرآن، واحترام السنة، واحترام المحترمات الدينية.

أما اطلاعي على الأشياء الأخرى فلست بمستطيع أن أحصر ما قرأته من كتب، وقد طالعت كثيرا كثيرا من فلسفة وإيديولوجيات وماركسية وتاريخ ويطول هذا.

[اليقظة القلبية.. والتجربة الصوفية]

س

سؤال: سيدي تحدثتم عن تاريخ دخولكم إلى الطريقة البودشيشية وعن أسبابه وعن أهدافه بشيء من الاختصار. نود لو أخذنا فكرة مفصلة عن هذه الأسباب وعن هذه الأهداف. ثم ما هو النشاط أو العمل الذي قمتم به داخل الطريقة؟

ج

جواب السيد المرشد: شيخنا رحمه الله كان قليل الكلام، كلمته إلينا دائما ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ فكانت جهودي يوم كنت بين ظهرانيهم، أن أطبق هذا التوجيه، ولست بحاجة أن أقول محاولاتي لتطبيق هذا التوجيه ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ لم تحظ بقبول الكثير، لأن الفقراء يحبون الأحوال، ويعيشون الأحوال، والأحوال سكرة. أسأل الله عز وجل أن ييسر خروج كتابي «الإحسان» وقد خرج الجزء الأول منه -أو قل الفصل الأول منه- تحت

عنوان «الرجال» تقرأونه إن شاء الله قريبا[7]. في هذا الكتاب سأنشر إن شاء الله وأفصل، لا بذكر التاريخ لكن بالبحث العلمي في المسألة لكي تعلموا ما هي التجربة الصوفية التي تحدث عنها أمثال الإمام الغزالي وغيره، وجئت أنا في آخر الزمان لكي أتحدث بنفس الحديث.



سؤال: أظن أن هذا السؤال سبقت الإشارة إليه ولكن إن كان هناك المزيد هل من حديث عن الحاج العباس؟

جواب السيد المرشد: الحاج العباس رحمه الله ينتمي إلى أسرة قادرية يعني من أسرة تنتمي إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله. كان رجلا فلاحا، وكان فلاحا ناجحا في شبابه وكهولته الأولى. وأخبرني رحمه الله بأنه كان أبعد الناس عن الاهتمام بالسلوك الصوفي لأنه نشأ في الزاوية، كان أبوه وجده وجد جده والسلسلة طويلة، كانوا مشايخ، مشايخ طريقة. فكان هو يعرف أن الطريقة شيء ورث عن الأجداد وكفى، ولكنه التقى بشيخه وشيخنا جميعا بالتالي، السيد أبو مدين، وهو ابن عمه، وكان سيدي أبو مدين هذا رحمه الله رجلا مقرئا كان يقرئ القرآن، كان مدررا ،كان يعلم القرآن، لكنه أمضى حياة طويلة طويلة طويلة في البحث عن شيخ يربيه. فلما حصل على ما يصبو إليه الرجال رجع إلى بلدته. فيحكي لي الحاج العباس رحمه الله أنهم لما جاءهم هذا الرجل وهو ابن عمهم ظنوا أنه جاء ينافسهم في الطريقة، أنه جاء ليأخذ زمام الزاوية. لم يكونوا يفرقون بين رجل بحث حتى عرف الله وبين رجل ورث عن آبائه طريقة فهو يعطي أورادا هكذا.

فبصحبته لهذا الرجل اكتشف شيئا فشيئا أنه لا بد له أن يبحث عن شيخ يربيه، وهذا الرجل ابن عمه كان رجلا عرف الله عز وجل فهو مؤهل لكي يأخذ بيده. فلجأ إليه وطلب إليه الصحبة فكان ما كان، وقبيل

(7) صدر كتاب «الإحسان» بعد ذلك في جزأين عام 1998م.

أن يتوفى الله أبا مدين عهد إلى الشيخ العباس من بعده أن يكون قدوة لمن يريدون السلوك إلى الله سبحانه وتعالى.



سؤال: رغم ما أبديتموه من رغبة في أن تطوي صفحة علاقتك بابن الشيخ العباس، الشيخ حمزة، نود أن نعرف حدود علاقتك بالمريدين؟

جواب السيد المرشد: ﴿وَكُنْت عليهم شهيدا﴾ أستشهد بهذه الكلمة كلمة سيدنا عيسى عليه السلام وأتمثل بها، ﴿وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾. كانت علاقتي بالمريدين علاقة محبة، وكانت النيات الطيبة وكانوا من الناس الأخيار. لكن هذا الشيء الذي يتهدد كل سالك لطريق الله، وهو ظهور الأحوال والمشاهدات والكرامات والأشياء التي طالما نبه عليها كُمَّل المشايخ، قالوا هذه الأشياء تلهي عن الله عز وجل وتحجب عن الله عز وجل، فلعل بعض المريدين يظهر لهم نورانية أو مكاشفة فيقول أنا وصلت، أنا أصبحت من الواصلين فيقف، عندئذ خسر الدنيا والآخرة، وعلى كل حال سأرجع لأبسط هذا في كتابي «الإحسان» بسطا كافيا وأسأل الله التوفيق.



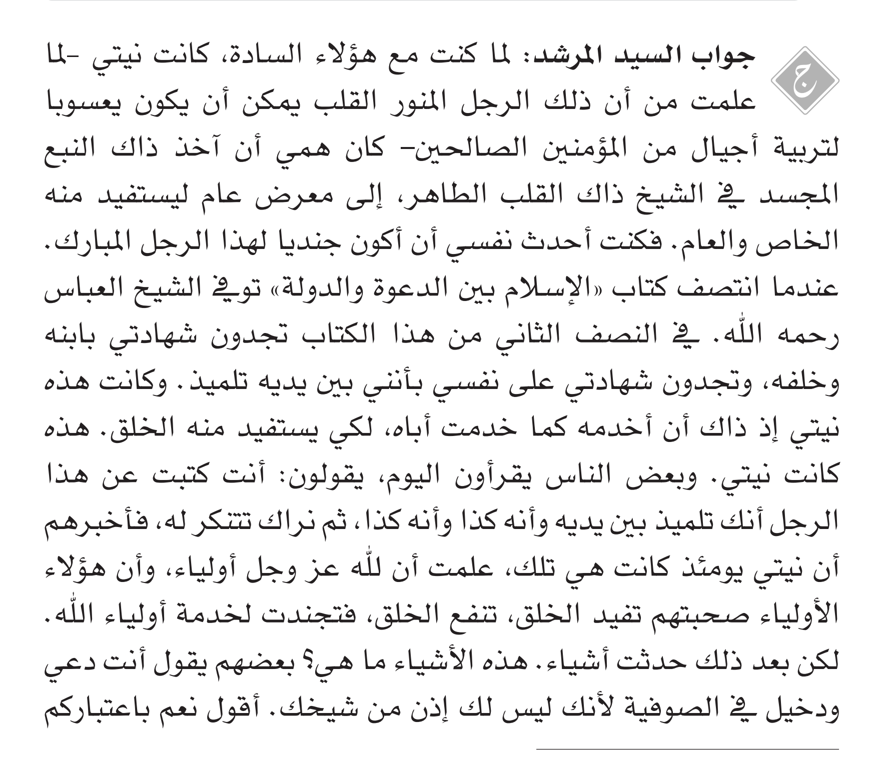
سؤال: على كل نعتذر إن كان في أسئلتنا إعادة وتكرار ولكن إرادة التفصيل والتدقيق تحتم علينا أن نعيد بعض الأشياء. متى كان الانفصال عن الزاوية ولماذا وكيف؟ بعبارة أخرى ماذا كنتم تنتظرون من الزاوية؟

جواب السيد المرشد: كان انفصالي عن الزاوية انفصالا لينا ولطيفا. عندما كتبت رسالة «الإسلام أو الطوفان» لم أستشر فيها أحدا من أهل الزاوية بتاتا، فلما خرجت من الزاوية اعتبروها هم

وثيقة انفصال، وكانت واقعيا انفصالا جذريا على مستوى الفكر، وعلى مستوى الموقف السياسي، وعلى كل مستوى؛ فهمي للحاضر والمستقبل والماضي. وانتهى الأمر.

س

سؤال: كتبتم كتابين وأنتم لا تزالون ابن الزاوية بل أحد مؤسسيها. هما «الإسلام بين الدعوة والدولة»[8] و«الإسلام غدا»[9]، نود سيدي لو تحدثونا عن الداعي لكتابة الكتابين وعن الفترة ما بينهما، وعن أوجه الاختلاف بينهما، علما أن الزمن الفاصل بينهما على ضخامتهما قليل، جد قليل، سنة أو أقل من سنة على ما أذكر؟



ج

جواب السيد المرشد: لما كنت مع هؤلاء السادة، كانت نيتي -لما علمت من أن ذلك الرجل المنور القلب يمكن أن يكون يعسوبا لتربية أجيال من المؤمنين الصالحين- كان همي أن آخذ ذاك النبع المجسد في الشيخ ذاك القلب الطاهر، إلى معرض عام ليستفيد منه الخاص والعام. فكنت أحدث نفسي أن أكون جنديا لهذا الرجل المبارك. عندما انتصف كتاب «الإسلام بين الدعوة والدولة» توفي الشيخ العباس رحمه الله. في النصف الثاني من هذا الكتاب تجدون شهادتي بابنه وخلفه، وتجدون شهادتي على نفسي بأنني بين يديه تلميذ. وكانت هذه نيتي إذ ذاك أن أخدمه كما خدمت أباه، لكي يستفيد منه الخلق. هذه كانت نيتي. وبعض الناس يقرأون اليوم، يقولون: أنت كتبت عن هذا الرجل أنك تلميذ بين يديه وأنه كذا وأنه كذا، ثم نراك تتنكر له، فأخبرهم أن نيتي يومئذ كانت هي تلك، علمت أن لله عز وجل أولياء، وأن هؤلاء الأولياء صحبتهم تفيد الخلق، تنفع الخلق، فتجندت لخدمة أولياء الله. لكن بعد ذلك حدثت أشياء. هذه الأشياء ما هي؟ بعضهم يقول أنت دعي ودخيل في الصوفية لأنك ليس لك إذن من شيخك. أقول نعم باعتباركم

---

(8) صدر عام 1972م.

(9) صدر عام 1973م.

هذا أنا لم يأذن لي شيخي ولم يقل تصدر وأعط الناس الطريق وعلم الناس السلوك، إذن فهل أنت صوفي أو لست صوفيا؟ هذه الأسئلة ترد والجواب عنها يكون محرجا جدا، لأنني أعوذ بالله وأسأله أن لا أكون من أهل الدعوى لأن الدعوى تقصم الظهور، ذلك الذي يقول أنا أنا أنا أنا، أما من باب النصح فأقول: إن ما في القلوب هو شيء يطلع الله عز وجل عليه ويظهر في عمل الإنسان ويظهر بعد الإنسان، فأنا عندما ألتفت إلى حياة الصوفية أجد أن الصوفية رحمهم الله قوم هربوا من ساحة الجهاد لكي يتفرغوا إلى تربية القلوب وإلى تربية الأفراد. بهذا الاعتبار أنا لست صوفيا. للصوفية تقاليد أنا لا أعترف بها ولا أعرفها ولا أريد أن أعرفها. أنا أعرف سنة رسول الله ﷺ وأجتهد في إطارها. ثم بعد ذلك إذا لم تكن صوفيا ولم تكن تعترف بطريق الصوفية إذن فأنت والناس الآخرون سواء! فأقول إن ثماني سنوات قضيتها في حجر الزاوية، وبعدها الآن نحو ستّ عشرة سنة قضيتها في نفس الاتجاه أبحث عن الله عز وجل وأتوسل إليه وأذكره كما علمني شيخي رحمه الله، أقول إن عمرا مديدا مثل هذا، يبدأه المرء بالنية الصالحة، وتزداد هذه النية قوة كلما ازداد تقدما في العمر، لدليل على أن هذا السالك وجد طريقا عرف أنها الحق فاستقام عليها. أما أن أدعي أقول أنا أنا كذا لا، هذا ليس من شأني.

س **سؤال:** بعد الانفصال عن الزاوية، من هم الأشخاص الذين وجدتم إلى جانبكم؟



جواب السيد المرشد: في كلمة واحدة وجدت الأخ الملاخ والأخ العلوي وتعرفان الرجلين. فقط. لا غير.

س **سؤال:** من سنة الخروج من الزاوية إلى سنة كتابة «الإسلام أو الطوفان» حلقة مفقودة بالنسبة للمتتبع لحياة سيدي المرشد. هل من حديث عن هذه الفترة ونشاطها؟

جواب السيد المرشد: لم تكن هناك فترة وقت، انتقلت من الرباط -لأسباب صحية- إلى مراكش، فكان مجرد انتقالي هو انقطاع عن الزاوية، دون أن أعلن أني انقطعت أو أنني أريد الانقطاع. ثم بعد ثلاثة أشهر خرج كتاب «الإسلام أو الطوفان».

[الإسلام أو الطوفان]



سؤال: كيف واتتكم فكرة بعث رسالة إلى ملك البلاد؟ ثم ما هو الهدف منها؟ وما هو تقييمكم لآثارها ونتائجها وهل سبقت بمحاولة أخرى؟

جواب السيد المرشد: كيف تأتي الأفكار إلى الناس! الأفكار لا تأتي، لأنها ليست أشياء لها إرادات مستقلة، لكن الله عز وجل يقلب قلوب العباد كما يشاء، فكان حزني على ما يعيثه المفسدون في الأرض من فساد، كان هذا شيئا يسكن كياني منذ سنوات، عندما دخلت إلى طريق الشيخ كنت خليا من هذه الأشياء لم أكن أحمل إلا هم نفسي فقط فقط، لا يهمني شيء آخر، لكن لما استنار قلبي -ولله الحمد-، أذكر نعمة الله علي- صرت أشعر بقوة تزداد على مر الأيام بأن من واجبي أن أقول كلمة حق عند سلطان جائر. لا أقول إنني فكرت في هذا سنوات، لكن شهورا، فاستقر أمري على كتابة هذه الرسالة.

أما نتائجها وما يمكن أن يترتب عليها، فقد رأيتم ما نتج عنها، وسترون بحول الله ما سيترتب عليها لأنها كلمة حق قيلت، قالها رجل لا يريد بذلك إلا وجه الله عز وجل، هذا كلام لا يموت أبدا.



سؤال: هل سبقت هذه المحاولة بمحاولة أخرى؟

ج **جواب السيد المرشد:** أذكر أنني عندما كتبت «الإسلام بين الدعوة والدولة» كتبت فيه لقاءات بين رجال الدعوة ورجال الدولة. وكان في تفكيري يومئذ أن هؤلاء الحكام الجبابرة يمكن أن يستفيدوا لو فعلوا مثل ما فعل من ذكرتهم، أظن خمسة أمثلة في التاريخ من الرجال، صحبوا أفاضل من العلماء والمشايخ المربين، فبعثت نسخة إلى القصر الملكي بل حملتها بنفسي إلى الديوان الملكي. نسخة من «الإسلام بين الدعوة والدولة». وبالطبع هذا بقي في سلة المهملات.



سؤال: هل يمكنكم أن تعطونا صورة عن مرحلة الاعتقال، ظروفها، برنامجكم خلالها، أهم أحداثها؟

ج **جواب السيد المرشد:** فترة الاعتقال الأولى في سنة 1974م [1394هـ] كانت فترة هدوء وتأمل وتفكير في الظاهر. وفترة ذكر عميق وفترة خلوة. كانت هي من أسعد فترات خلوتي، لا أقول أسعد فترات حياتي. كانت من أسعد فترات خلوتي. فكانت السنوات الثلاث والنصف مناسبة لملازمة الأذكار، ولمراجعة ما كان فقد من القرآن الكريم. كان هذا أهم شيء من به الله علي في ذلك الوقت، استرجعت القرآن وأعدت حفظه، وكان سهلا على كل حال لأني حفظته منذ الصبا، فاسترجعت القرآن استرجاعا جيدا ولله الحمد، وقرأت أيضا كتبا. كانت فترة ذكر في كلمة واحدة.



سؤال: هل هناك أحداث مسجلة في هذه الفترة؟

ج **جواب السيد المرشد:** أحداث مسجلة من مضايقات هذا شيء لا يحصى. ولكن الذي سجلته هو أن الحراس الذين كانوا يتناوبون على حراستي كانوا -باستثناء ربما واحد- كلهم يتعاطفون مع رجل يصلي ويقول لا اله إلا الله. فهذا درس.



سؤال: حاولتم سيدي بعث رسالة من داخل المعتقل إلى الحسن الثاني. ما هو الهدف الذي كان مرجوا منها؟ وما هي مضامينها؟ ولماذا لم يتم الأمر؟

جواب السيد المرشد: كان ذلك في سنة 1976 [1396هـ] -أظن- كتبت رسالة إلى وزير الداخلية، وكتبتها باللغة الفرنسية. لست أدري هل بقيت منها نسخة. أقول فيها نفس ما قلته في رسالة «الإسلام أو الطوفان» بلغة أخرى يفهمونها، لأن هؤلاء لا يقرأون العربية، تكلمت إليهم باللغة الفرنسية، قلت إنكم في ورطة من حرب الصحراء، في ورطة اقتصادية في كذا في كذا في كذا، والمخرج هو الإسلام. ولما وصلت هذه الرسالة إلى عميد الشرطة في مراكش شدَّد علي وضيق تضييقا مضاعفا، كان ينتظر أن هذه الرسالة ستكون سبب شنقي أو الحكم علي بالإعدام لأنه استفظع أن أقول مثل هذا الكلام. يكفي هذا للدلالة على لهجتها. لكن رد وزير الداخلية بعد ذلك كان ردا رفيقا، وكان ردا واعيا، قال: بلغتني رسالتك وسأقرأها وأنا أشكرك عليها. ولم يمض بعد ذلك إلا نحو سنة ونصف حتى أفرج عني.



سؤال: للتاريخ ما اسم هذا الوزير وزير الداخلية؟



جواب السيد المرشد: اسمه ابن هيمة. محمد بن هيمة.

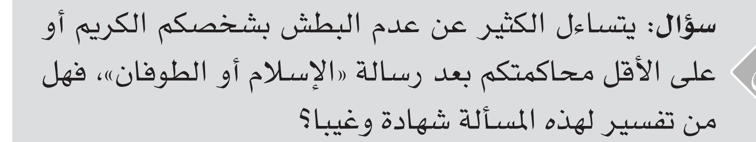


سؤال: شاع بين الناس أن اتصالا تم بينكم وبين ملك البلاد، ما هي حقيقة هذه الشائعات؟



جواب السيد المرشد: لا. لا. هذا كذب محض وتخرص، الذي وقع هو أنهم كانوا اعتقلوني في اليوم الأول من رمضان، سنة 1974

[1394هـ]، في اليوم الثاني من رمضان جاءني عميد من الشرطة ومعه ضابط، فخرجنا إلى ساحة وجلسنا على الكراسي، وأخبرني هكذا، قال: إني تلقيت أمرين غريبين، أولهما أن أعاملك معاملة لطيفة وألا أشدد عليك، والثانية أن الملك يريد أن يقابلك. قلت له: أما مقابلة الملك فأنا لست مستعدا لها لأنني مريض، وإذا كان يريد أن يتحادث أو يحاورني فليبعث إلي رجلا عاقلا، وكأنني كنت أعرض بأنه ليس بالعاقل.



سؤال: يتساءل الكثير عن عدم البطش بشخصكم الكريم أو على الأقل محاكمتكم بعد رسالة «الإسلام أو الطوفان»، فهل من تفسير لهذه المسألة شهادة وغيبا؟



جواب السيد المرشد: يتصور الناس بسهولة ما يكون وقع هذه الرسالة الفاضحة على شخص تربى على ألا يسمع كلمة لا أبدا، وعلى ألا يسمع كلمة نقد أبدا. تسألني لماذا لم يبطش بي ولماذا لم يحاكمني. أما المحاكمة فتكون فضيحة أفضح، فإنه بعد اعتقالي في رمضان تجندت الشرطة وتجندت الداخلية، لكي تطوق انتشار رسالة «الإسلام أو الطوفان»، فكانت زيارات بالليل، بلغني ذلك بعد خروجي من المعتقل، زاروا الناس وسط الليل يسألونهم هل بلغتكم رسالة عنوانها كذا وكذا. وسبحان الله من الناس من كانت زيارة الشرطة لهم في وسط الليل، هي المنبه لهم إلى أهمية هذه الرسالة، فبلغني أن منهم من كان لا يعرف عن الموضوع شيئا فلما زاروه وسط الليل، أصبح في الصباح يسأل عن هذه الرسالة ومن الذي كتب وكيف تقرأ؟ فإذن لم يكن من حسن السياسة أن تعقد محاكمة في هذه الظروف، وكان حسن التدبير أن تطوق المسألة وأن يسكت هذا الصوت وأن يغمط.

أما البطش، فقد بلغني بعد خروجي من المعتقل أن صاحبنا لما بلغته الرسالة أو بلغته نسخة الرسالة التي بعثت بها إليه عن طريق عامل المدينة -مدينة مراكش- دفعها إلى بعض كتبته كي يلخصها له، ثم بعث

إليه أن ائتني بالرسالة فقيل لي إنه قرأها ثلاث مرات، ويأتيك بالأخبار من لم تزود.

وبلغني أيضا أنه عزم على البطش بي فعلا وعلى قتلي حينا، لكنه رجع إلى شيء من التريث، فأشاروا عليه بأن يأخذ بالتي هي أدهى، وهي أن يعرضني للناس على صفة مجنون، لأنه لا يجسُر أن يكتب للملك مثل هذا الكلام إلا مجنون. وهكذا تحولت سياسة الملك من هذا العزم على البطش، إلى سياسة التطويق، وبالفعل مرت علي سنتان بمعتقل مع المجانين، وسُمع هذا وكانت هذه سياسة صبيانية لأن المجنون لا يكتب مباشرة، ولا يكتب بمثل ما كتبت.

وبلغني أيضا -وتسألني عن الناحية الغيبية- أنه رأى رؤيا أفزعته، ما حقيقة هذه الرؤيا؟ وكيف أفزعته؟ اللّه أعلم بذلك.



سؤال: جزاكم اللّه خيرا، متى كان الخروج من المعتقل، وكيف تم ذلك؟

جواب السيد المرشد: الخروج من المعتقل كان في شهر ربيع الأول من سنة 1398هـ [1978م]، كان يوم عيد المولد بالضبط. والكيفية التي تم بها الإفراج عني من المعتقل هو أن الملك زار مراكش، فأوحى إلى بعض جلسائه، ممن كان أصلهم من مراكش، أن طوفوا بعلماء المدينة وبوجهائها وبكُبرائها لكي يُمضوا على رسالة استعطاف في شأن فلان. وهكذا حدث فما راعني على الساعة الواحدة من يوم العيد إلا وسيارات فخمة تقف أمام باب الزنزانة أو قل باب الكوخ الذي كنت معتقلا فيه، فدخل علي فوج من رجال السلطة من الداخلية، كل عمداء البوليس كانوا، الكبير والمتوسط والأصغر وأعوانهم، دخل علي فوج كبير من الناس إلى المعتقل. قال لي زعيمهم إن الملك أفرج عنك، ثم أضاف لم لا تقول

جزاه الله خيرا؟ قلت جزاه الله خيرا. ورجعت إلى البيت متعجبا من فُجاءة المسألة، لكن لمّا أُخبرت بالإخراج الفني الذي وقع في هذا الإفراج زال العجب، وعلمت أن تلك السنوات الثلاث والنصف التي قضيتها في المعتقل كانت بمثابة جولة اضطر من بعدها النظام في شخص الملك أن يتراجع عن زعمه في أن فلانا مجنون أو أو....

تأسيس الجماعة

[مجلة الجماعة]



سؤال: سيدي ما هو المشروع الذي خرجت به، ومن وجدتم إلى جانبكم في هذه المرحلة؟

جواب السيد المرشد: المشروع كان أول مرة هو أن أقول كلمة الحق وأن أسعى في أن يعقب هذه الكلمة عمل جاد لإيقاظ النائمين ولتعبئة المتخاذلين.

لم يزرني بعد خروجي من المعتقل إلا قليل جدا من أصدقائي القدامى من المعارف، مضت شهور ففكرت أنا وإخوتي -ولم يكن لي يومئذ إلا الملاخ والعلوي، وكان العلوي مريضا- في إصدار مجلة، لتكون هي حاملة رسالتنا ومبلغة كلمتنا. في أثناء تفكيرنا هذا، وجدنا أن وسائلنا للعمل قليلة جدا، وأن وسائلنا المادية منعدمة، وأن دخولنا إلى ميدان النشر، نشر مجلة، تأسيس مجلة، هو دخول إلى عالم نجهله ونحن غرباء فيه. توكلنا على الله عز وجل، فكتبت العدد الأول من المجلة، كتبته وحدي، ولعلكم إن رجعتم إليه تجدونه كلمة واحدة ليس فيها أي عنوان، وشاركني فيه الأخ الملاخ أيضا بكلمة في آخره. ثم ذهب الملاخ إلى مطابع الدار البيضاء، فبعد لأي استطاع أن يطبع العدد الأول، بأغلاط مطبعية كثيرة جدا، هذا يدل على قلة النصير، وعلى قلة خبرتنا مع المطابع، ومع رجال المطابع ومع فن النشر.

بعد ذلك زارني أخونا الكريم إبراهيم الشرقاوي، الحاج إبراهيم الشرقاوي[10]، فقال أنا مستعد لمساعدتكم فيما تنوون عمله، فقلت إن

---

(10) توفي رحمه الله في 24 صفر الخير 1435/27 دجنبر 2013.

كنت تستطيع أن تنشر لنا، أن تساعدنا في نشر المجلة فنعم. وهكذا بدأ تعاوننا مع هذا الرجل الذي أمضى معنا في الجماعة زمانا -ثلاث سنوات، أربع سنوات- كان فيها نعم الرفيق. وهكذا بدأ مشروع نشر المجلة تباعا، كان هذا أول خروجنا إلى الساحة العامة بعد رسالة الإسلام أو الطوفان.

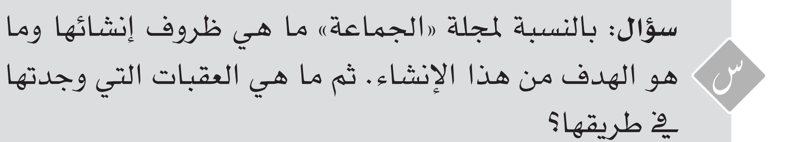
[أسرة الجماعة]



سؤال: ما هي أهم الأحداث والظروف التي عاشتها هذه المجموعة قبل تأسيس الجماعة؟

جواب السيد المرشد: أستطيع أن أقول إن أهم ما عشناه في هذه الفترة تأسيس الجماعة سنة 1401هـ [1981م] هو الأمل المتواصل في أن يكون لكلمتنا وقع، ولندائنا استجابة. كان اتصالنا بالناس عسيرا جدا، فكان الناس يهربون منا، وكنا نتودد إليهم ونتقرب فيزداد هروبهم وخوفهم. أذكر أنه في رمضان الذي تلا خروجي من المعتقل دخلت المسجد لألقي دروسا، كان حولي الملاخ والأخ إبراهيم مزين وأذكر الأخ عبد الكريم الهلالي ونفر قليل، سبعة أو ثمانية من الإخوة هكذا، فبعد الجلسة الثالثة استدعاني القائد وبلغني أن العامل يأمر بإيقافي فاحتججت عليه، ولكنني ما قدرت إلا أن أرجع إلى المسجد في الصباح التالي كي أخبر الناس، وكانوا بدأوا يجتمعون علي، أخبرتهم أنني أُمرت بالتوقف وتلوت عليهم قول الله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها. أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين. لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾. فانفعل الناس قليلا لأن صحبتنا لم تتعد يومين كان الوداع في ثالثهما، فانفعل بعض الناس وقالوا نذهب عند القائد وعند العامل، لنحتج على هذا التوقيف فهي دروس بدأنا نستفيد منها. على كل حال كان اتصالنا بالناس صعبا.

أهم ما عشناه في هذه الفترة هو اتصالنا بالأخوين سيدي محمد العبادي وسيدي محمد بشيري. وسبحان اللّه أنتم اليوم تعيشون زمانا فيه جاذبية الدعوة تضاعفت أضعافا كثيرة، ففي كل يوم ينضاف إلى الجماعة أفراد يحصي اللّه عددهم سبحانه وتعالى. في ذلك الوقت كان انضمام واحد إلينا يتطلب جهود شهور بل سنوات.



سؤال: بالنسبة لمجلة «الجماعة» ما هي ظروف إنشائها وما هو الهدف من هذا الإنشاء. ثم ما هي العقبات التي وجدتها في طريقها؟

جواب السيد المرشد: أظن أنني أجبتك عن هذا السؤال. فمن يريد أن يبلغ الناس كلمته ينبغي أن ينشرها. وكنا نتوقع أن يستمر صدور المجلة إلى عشرة أعداد، يكون بعد هذه العشرة أعداد حصاد السمعة التي يمكن أن تكون حصلت عليها هذه المجلة، يمكن بعدها أن نعقد تجمعا، أن نراسل مثلا قراءنا نطلب إليهم أن يأتوا إلينا أن يفدوا علينا، كان تصورنا لبناء الجماعة تصورا متفائلا جدا، كنا نظن أنه يمكن أن نبدأ تأسيس الجماعة من أعلى من فوق، وشاء اللّه أن يكون هذا الدرس مفيدا لنا، فتوقف الناس عنا، ثم زيارة بعض الناس المشبوهين -ولا أريد أن أقول المعتوهين، لأنه بالفعل زارنا بعض المعتوهين- كان كل هذا تربية لنا وتجربة استفدنا منها والحمد للّه فيما بعد ذلك، وشاء اللّه بعد ذلك أن يكون البناء من أساسه لا من أعلاه.

[تعدد وتعاون]



سؤال: اتصلتم قبل التأسيس بشخصيات وهيئات إسلامية وغير إسلامية، هل يمكننا أخذ فكرة عن هذه الاتصالات أسماء وظروفا ومرامي ونتائج؟

ج **جواب السيد المرشد:** كنا نتهيب قبل أن نؤسس جماعة تضاف إلى الجماعات الموجودة أن نحدث في العمل الإسلامي بالمغرب تشويشا. وكانت هذه من المثاليات التي عشناها في تلك الحقبة. فكنا نتورع من زيادة الشق في الصف الاسلامي، وكان منشقا بالفعل، فلذلك قررنا أن نزور بعض العاملين في حقل الدعوة ندعوهم إلى توحيد العمل.

كانت هذه مثالية دمنا فيها وعشنا فيها سنة ونصفا، اجتمعنا مع العاملين في الحقل الإسلامي، وكنا نقدم أنفسنا على أننا شيء سائل لا وجود له ولا يحب أن يتجمد في تجمع وفي تنظيم. ومن موقع الأفراد الذين كانوا يمثلون الجماعات، كانوا يجيبون -ونحن نعذرهم كل العذر- إن هناك أمرا واقعا، ويعنون به تجمعاتهم وتنظيماتهم، وليس من المعقول أن تطالبونا بفض تجمعاتنا لكي نبدأ من صفر. كان لكل جماعة ذاتيتها، كان لها تصورها، كان لها إرادتها، كان لها توقعاتها، كان لها «سياستها». هذه مثالية عشناها زمانا.

أما اليوم فإنني أعتقد اعتقادا أن العمل الإسلامي، في المغرب وخارج المغرب، يجب أن يقبل بكل رحابة صدر، وبكل تعقل، وبكل سعة أفق، أن يتقبل وجود تعددية في العمل الإسلامي داخل كل قطر أولا، فإن من المخيب للآمال، وإن من المثبط للأعمال، أن نتعلق بمثالية الوحدة المتكتلة الموحدّة فنطمع فيما لا مطمع فيه، لأن هذا لم يحدث حتى على عهد الصحابة رضي الله عنهم، قال قائلهم بعد وفاة رسول الله ﷺ: «منا أمير ومنكم أمير». هذا ابن المنذر رضي الله عنه. فلا نطمع فيما ليس فيه مطمع، أن يكون التكتل الموحّد المتكاثف المتفق بدون خلاف، هذا شيء لا يمكن اليوم ولا غدا ولا بعد غد. معالجة الخلاف لكي نقرب بين شقة المتخالفين هذه مشكلة مطروحة على العمل الإسلامي في المغرب وخارج المغرب.

أظن أنه لا مناص من قبول مبدأ تعدد الجماعات الإسلامية، على أساس أن يكون التعاون على البر والتقوى، أن يكون الدخول في الولاية

الإيمانية الجامعة بمقتضى قوله عز وجل: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾. فنتعاون في الأمر بالمعروف وفي النهي عن المنكر، وفي الإيمان بالله عز وجل، وفيما اتفقنا عليه، على أساس أن يعذر بعضنا بعضا في الشيء الآخر.

[تواصل]



سؤال: بالنسبة للشطر الأول من السؤال، فيما يخص الاتصالات بغير الإسلاميين؟

جواب السيد المرشد: كان اتصالنا بغير الإسلاميين محدودا، أذكر في رمضان، أظن والله أعلم، من سنة 1399هـ [1979م] أو قبل ذلك بسنة، لا أذكر بالضبط، كنا أمضينا شهرا كاملا -شهر رمضان المعظم- في بيت الحاج إبراهيم الشرقاوي في الرباط، وكنا نروح إلى الدار البيضاء لنتصل ببعض بقايا من جماعة إسلامية كانت قبلنا، وبأفراد كنا نتوسم فيهم الخير، منهم السلفيون ومنهم غير ذلك، فكانت تجمعات هنا وهناك، وأذكر أنه أثناء ذلك اتصلنا بالزعيم الاشتراكي عبد الله إبراهيم[11] في بيته. زرناه جماعة، كان معنا محمد بشيري، وأحمد الملاخ، وكان معنا خليط آخر من الناس هكذا وهكذا، من المتعاطفين والسلام. عقدنا معه اجتماعين أو ثلاثة اجتماعات في بيته نفاتحه في أمر العمل الإسلامي. على كل حال أظن أن هذه أهم شخصية اتصلنا بها يومئذ.

(11) توفي في 2005/9/11 وتوافق يوم وفاته مع اجتماع كان لنا مع الأستاذ المرشد رحمه الله فأثنى على الرجل وعلى مواقفه وطلب إلى الحاضرين تلاوة أعداد من سورة الإخلاص وإهداءها إلى روح الفقيد رحمه الله.



سؤال: أجريتم حوارا مفتوحا -إن صح التعبير- مع النخب المغربية بالفرنسية، لماذا كان هذا الحوار ولماذا لم يتكرر؟

جواب السيد المرشد: هذا الحوار كان في 1979 [12] -أظن- كان في الرباط جمعية شبابية لا أذكر اسمها[13]، يرأسها يومئذ الدكتور زكي مبارك، أستاذ في التاريخ، وكانت لي به سابقة معرفة، فأراد أن يكون من أنشطة جماعته استدعاء هذا الرجل المعروف المجهول عبد السلام ياسين بعد خروجه من المعتقل، بعد سنتين أظن من الخروج من المعتقل، فاستدعاني بواسطة الحاج إبراهيم الشرقاوي لكي ألقي محاضرة في الرباط بالفرنسية، كانت هذه مناسبة لنا لكي نحاول محاولة أخرى من الجانب، فكان حرصنا على الدخول في المعمعة من الأبواب أو حتى من النوافذ حرصا شديدا، فلبيت الدعوة وبالفعل كان هذا التجمع كبيرا احتشد له كثير من الشباب الإسلامي وغير الإسلامي، خاصة أن دار الدعوة[14] -التي كان يرأسها يومئذ أحمد المقفع، وكان معه فتح الله أرسلان- كان هؤلاء استدعوني لكي ألقي بعض المحاضرات في مقر دار الدعوة، فكان الشباب الإسلامي في الرباط يسمعني في هذه الجلسات، فاحتشدوا في هذه الليلة التي ألقيت فيها حوارا مع النخبة المثقفة في المغرب.

أهم ما حدث -في نظري- في هذا الملتقى، هو أننا هيأنا قبل البدء في المحاضرة أفرشة للصلاة، وقررنا أنه عندما يؤذن المؤذن لصلاة المغرب تقف المحاضرة لكي نصلي جماعة. وكانت هذه تظاهرة صغيرة في وسط وزارة الثقافة قاعة باحنيني.

لماذا لم يتكرر هذا؟ لأنني لم أدع لغيرها من المناسبات. لماذا لم أُدع؟

---

(12) الحوار كان بتاريخ 27 يونيو 13/1980 شعبان 1400.

(13) جمعية الشباب والتقدم.

(14) جمعية الدعوة إلى الله.

هل تلقى الذين نظموا الاحتفال الأول توبيخا أو تنبيها أو زجرا أو تهديدا أو تعنيفا؟ لا أدري.



سؤال: في أي إطار يمكن إدخال دروسكم في دار الدعوة حول المنهاج النبوي وغيرها من الدروس؟

جواب السيد المرشد: مشاركتي في الحلقات التي كانت تعقد بدار الدعوة بالرباط كانت من ضمن اهتماماتي بالتقرب إلى كل من يعملون للإسلام، وكانت هذه دار دعوة سلفية، كان لها اتصال وثيق -واسألوا عن هذا فتح الله أرسلان- بالأوساط القريبة من السعودية، وكانوا يستدعون علماء -وأضع علماء بين هلالين- سلفيين -وأضع سلفيين بين هلالين أيضا- فلما فتحوا لي هذه النافذة، رحبت بها وشاركت فيها من كل قلبي، دون أن يكون لدي حساب إلا أن أقول كلمتي وأن أبلغ ما عندي لهذا الجيل.



سؤال: ماهو الجو العام الذي تأسست فيه أسرة الجماعة؟ ومتى كان هذا التأسيس؟ ولماذا؟ ثم كيف قوبلت فكرة التأسيس من قبل الجميع؟

جواب السيد المرشد: تقول كيف قوبلت من طرف الجميع، كان الجميع عبارة عن مجموعة من الناس، قليل جدا عددهم. فأثناء اتصالنا وحوارنا بأعضاء الحركة الإسلامية، كُنتُ أنا أسوف وأقول نتريث وننتظر لعل أن يستجيب لنا إخوتنا فيتوحدون، لعل ولعل. وكان أخونا محمد بشيري أحرص الناس على أن نبدأ الآن نؤسس عملنا. فكنت أنا أتريث وأريث إخواني. بدا لي بعد سنة ونصف من المحاولات أننا نطرق في حديد بارد، وأننا -كما قلت في سؤال مضى- كنا نطمع في غير مطمع. فلما قررنا أن نتوكل على الله عز وجل وأن نبدأ، أظن أنه

تلك الحفنة من الناس التي كانت في بداية عملنا، لم يكن لنا أي تردد ولا أي خوف ولا أي شرط، بل توكلنا على الله ورمينا السفينة في اللجة. وهكذا بدأت الرحلة.



سؤال: ما هو رد الفعل بالنسبة لكل الجهات، الإسلاميين، غير الإسلاميين، السلطات...؟

جواب السيد المرشد: الجواب عن هذا السؤال يا أخي عسير. فأنا لست مراقبا جيدا لما يقوله الناس، ولما يفعله الناس، لكن إجمالا قيل ما كان من الطبيعي أن يقال، هؤلاء زادوا في الطين بلة، الشيء الذي كنا نحن نحترز منه قيل. وهذا شيء طبيعي، ونتفهمه ونتقبله، قيل هؤلاء جاءوا بكذا، وهؤلاء جاءوا بجماعة جديدة. وإذن إذا نشأ شاب في جماعة لسنة أو سنتين أو ثلاث سنوات، فهو يعتبر أن جماعته هي الأصل، وأنه ليس في الامكان أن يبدع خير منها، وأن من جاء بعده قد ابتدع وشق العصا. كانت هنالك أفكار هكذا فجة. على كل حال هذا موضوع لست حريصا أن أتكلم فيه طويلا.



سؤال: جزاكم الله خيرا، ماهو الإطار الذي يمكن أن يوضع فيه كتابكم بالفرنسية: «la révolution à l'heure de l'Islam»، فكرة وموضوعا وإقبالا؟

جواب السيد المرشد: أما فكرة وموضوعا فإن اهتمامي بمخاطبة النخبة المغربية، كان ولا يزال في مقدمة اهتماماتي. لأنني أعلم أن الذين في يدهم الخبرة، والذين في يدهم القدرة على التنظيم، والذين في يدهم القدرة على تسيير دواليب الدولة، والذين في يدهم المال، والذين في يدهم المعرفة، هم هؤلاء النخبة المغربون.

وفي سنة 78–79 بتاريخ النصارى [1398هـ–1399هـ]، في بداية الثورة الإيرانية، كانت الحركة الإسلامية شيئا غريبا عن هؤلاء النخبة، كانت لا تزال في بعض عُنفُوانها رغم انكسار ما سمي بنكسة 67 في فلسطين. رغم هذا كان هؤلاء المثقفون –خاصة في المغرب– لا يزالون يقولون المستقبل للاشتراكية والعلمانية وكفى. فكنت حريصا أن أبلغهم بما يتاح لي من رفق، وبما يتاح لي من تلطف، كلمة الإسلام، لأن خطابنا لهؤلاء ينبغي أن يكون في مقدمة اهتمامنا دائما، إلى أن يأتي اللّه بأجيال أخرى تبدأ من أول الأمر موقنة بدين ربها، متبرئة من فلسفات الغرب ومن إيديولوجياته، وفي أي جيل، اللّه أعلم. لأن ما حرثه الاستعمار أو قل الاحتلال في بلادنا شيء تجذر ونبت وأثمر وعشش وفرخ، فأجيال تتلو أجيال، وكل جيل يرضع من أثداء الجيل الذي قبله. فلا يمكننا أن نتصور أن هذه الأجيال المغربية يمكن أن نجتثها كما تجتث النبتة الخبيثة، لا، كلا. بل الإقناع والتفاهم والحوار والصبر الطويل. وبداية حوارنا معهم كان في كتابي أنا أسميه كتاب «اللّه أكبر»، سمَّيتَه «La révolution à l'heure de l'Islam»[15]، أنا أسميه كتاب «اللّه أكبر».

أما إقبال الناس عليه فأظن أنه هنالك موانع ولا تزال، هو أنه كتب بفرنسية خاصة، يعني أنا لم أكتب بفرنسية فولتير، كتبت بفرنسية اضطررت لاستعمالها، لكن تصرفت فيها تصرفا ربما لا يوافقني معه المحافظون على طلاوة اللغة الأصلية وعلى سلاستها وقواعدها، لعلني لويت أعناق بعض القواعد وبعض أساليب التعبير، فكان هذا عائقا من العوائق.

العائق الثاني هو أن نشره تم في فرنسا، وذلك الذي طبعه كان خائنا –فرنسيا خائنا– فلم يصلنا إلا نسخ قليلة منه، أسأل اللّه أن يكون في طبعه، الطبعة الثانية وما بعدها، خير بحول اللّه وقوته.

(15) صدر عام 1981م.



سؤال: ما هي أسباب انتقالكم من مراكش الى سلا؟

جواب السيد المرشد: انتقالي من مراكش إلى سلا كان سببه الرئيسي والوحيد هو التقرب من مواطن الدعوة. فمراكش المدينة الجميلة أصبحت مباءة للطوافين من البلدان، مباءة للجوالين، مباءة للأفاقين، تغري بجمالها، وتعهدون ما يكون في بلدة مثل هذه عريقة في حضارتها، مليئة بالسياح، مليئة بأسباب المتعة والراحة والهدوء، تعلمون ما يكون في مثل هذه البلدة -وهي متطرفة جغرافيا- من أسباب الدعة والراحة والاستجمام.

ثم إن انتقالي إلى العاصمة -سواء أتدبرت هذا من قبل أم لم أتدبره- هو هجوم على الأمر في عقر داره، فالعاصمة فيها يجتمع المثقفون، فيها يجتمع السياسيون، فيها تجتمع النخب الاقتصادية، فيها يجتمع كل المفكرين، كل العاقلين في هذا البلد. فمن الطبيعي ألا نبقى متطرفين في بلدة نائية مثل مراكش.

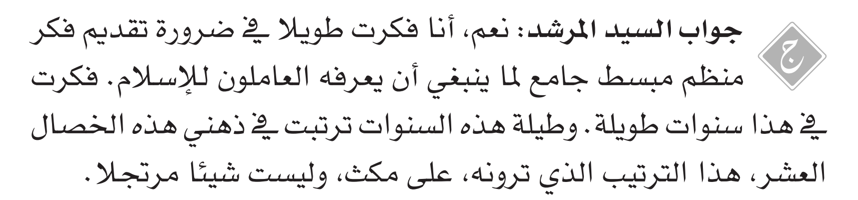
[المنهاج النبوي]

سؤال: نعود إلى مجلة «الجماعة» لما تحمله في طياتها من صفحات مشرقة لتاريخ هذه الجماعة. ابتداء من العدد الثامن بدأ صدور «المنهاج النبوي»، وقد توافق ورود لفظ «المنهاج النبوي» الذي ارتضيته سيدي عنوانا لطرحكم مع نفس اللفظ الموجود في حديث الخلافة على منهاج النبوة، كما توافق صدور هذا المنهاج مع مطلع القرن الخامس عشر الذي ما فتئتم تصرحون أنه قرن الخلافة على منهاج النبوة إن شاء الله. هل من حديث عن المنهاج البشرى وموعود الخلافة؟

جواب السيد المرشد: لعلني أكون مُفتاتا على الحق إن زعمت أن استعمالي لكلمة «المنهاج النبوي» وتواطؤ هذا العنوان مع الحديث الكريم الشريف المتحدث عن الخلافة على منهاج النبوة، أكون مفتاتا إن زعمت أنني دبرت هذا وقدرته تقديرا وهيأته تهييئا. فإن الأقدار الإلهية تنطق عباد الله بما يريد الله عز وجل أن ينطقوا به.

أما استبشاري بهذا الحديث العظيم الكريم وبمستقبل الخلافة الثانية على منهاج النبوة، فهو إيمان محض بوعد رسول الله ﷺ. إن كان في إيماننا نقص وكان لنا في كلام رسولنا ﷺ وحبيبنا شك فبئس العبيد نكون. أما قولك إن الخلافة على منهاج النبوة تكون في هذا القرن الخامس عشر أوما بعده، على كل حال خطواتنا تسير ويفعل الله ما يشاء وقت ما يشاء. لا راد لحكمه سبحانه.

سؤال: يبدو من خلال كتاباتكم ومؤلفاتكم أن فكرة المنهاج اختمرت في ذهنكم طويلا، قبل أن تخرج في صورتها المكتملة، مع مطلع القرن الخامس عشر الهجري. ما هي بذرة التفكير، وما سيرته، وكيف تنظرون إلى ثمرته؟ هل هي نهاية الطرح الإسلامي البديل، أم بدايته المبرعمة في أذهان الأجيال القادمة؟



جواب السيد المرشد: نعم، أنا فكرت طويلا في ضرورة تقديم فكر منظم مبسط جامع لما ينبغي أن يعرفه العاملون للإسلام. فكرت في هذا سنوات طويلة. وطيلة هذه السنوات ترتبت في ذهني هذه الخصال العشر، هذا الترتيب الذي ترونه، على مكث، وليست شيئا مرتجلا.

في المعتقل الأول أخذت ماحصل عندي من كتب الحديث، جمعتها ثم قسمتها ثم صنفتها لكي أخرج منها شعب الإيمان، وأدرجت بعدئذ هذه العناوين العشرة. وهكذا شيئا فشيئا اكتسب هذا التفكير المتواضع في المنهاج النبوي صورته التي تقرأونه عليها.

أما سؤالك هل هذه نهاية التفكير المنهاجي، فأقول لك كلا ثم كلا. فما كان قصدي ولا ينبغي أن يكون قصدي أن أقف حجر عثرة أمام أي كان، الآن وبعد الآن، فأمنعه من التفكير الحر في ما فيه مصلحة الناس، في ما فيه مصلحة المسلمين فرادى وجماعة. ما كان لي وما يكون لي وما ينبغي أن أزعم للناس وأن أدعوهم هلموا، اتخذوا هذا الفكر وثنا، وقفوا عنده وتحجروا، فأنا أقصد عكس هذا. وإن الرجل الذي يحدث نفسه بأن يتخذ فكره مرجعا دون ما قال الله وقال رسول الله، وأن يقال بعد موته، لقرون أو لسنوات أو لما شاء، قال المصنف رحمه الله، ونقف عندما قاله المصنف، هذا رجل متحجر ميت قبل أن يحشر في قبره. فأنا أرجو الله عز وجل وأسأله جلت عزته أن تكون هذه القواعد التي بسطتها في متناول الجميع، يؤخذ منها ويترك حسب الوقت وحسب الظرف، حسب الزمان وحسب المكان. وما هي إلا محاولة لجمع شعب الإيمان وتصنيفها، وشعب الإيمان من جاء بها؟ ليس لهذا العبد إلا تبسيط المنهاج، وتوصيل الفهم للناس. وعلى الناس - في زماني وبعد زماني، في هذه الجماعة وفي غيرها- أن ينتقدوا، وأن يحللوا، وأن يردوا، وأن يأخذوا، وأن يطوروا، وأن يحوروا، فذلك ما أريده. وأرجو الله ألا يقف أحد معي فأنا أحاجه عند الله عز وجل إن اتخذ فكري وثنا وصنما.

أما أن يكون شيئا يستأنس به، شيئا لا يؤخذ بخفة، يقال هذا كلام... فأنا بذلت فيه عصارة فكري وعصارة رغبتي في نصر كلمة الله عز وجل.

س

سؤال: اطلعتم سيدي على سفر تجارب الحركة الإسلامية في كثير من الأقطار العربية والإسلامية: مصر، سوريا، السودان، تونس، إيران، أفغانستان. ما هو تقييمكم لهذه الحركات وما صحبها من أحداث وأسفرت عنه من نتائج؟ وفي أي مكان تضعون حركة «العدل والإحسان» من بين هذه الحركات؟

ج **جواب السيد المرشد:** أبدأ الجواب من آخر السؤال. في يومنا هذا وفي سنتنا هذه، وفي ظروفنا هذه، جماعة العدل والإحسان لا تكون شيئا يذكر خارج البلد. فهي لا تزال في بداياتها، فنقارن شيئا وليدا مع حركات يافعة وأخرى -على كل حال- بلغت سن الرجولة وأمضت سنوات، عشرات السنين في مجال الدعوة هذا شيء لا يمكن. ما يخبئه القدر الإلهي غدا يتكفل أهل غد بالجواب عنه.

أما تقييمي للحركة الإسلامية في البلدان التي ذكرت، وفي سائر بلدان العالم، أرى أن اللّه عز وجل في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر، أبرز للوجود شبابا زرع اللّه عز وجل في قلوبهم محبة دينه، فهم يهفون إليه، ويتسابقون إليه. كان لهم رواد من جلتهم الأستاذ حسن البنا رحمه اللّه، ومن قبله ومن بعده رجال، فتنوع هذه الجماعات وتعددها، وغنى ثروتها في التجارب الحلوة والمرة والمتقدمة والمتأخرة والمتعددة الجوانب، على كل حال هذا التنوع والتكاثر يدل على يفاعة في الحركة الإسلامية تزداد قوة يوما عن يوم أسأل اللّه عز وجل لها الرشد.

وأبرز اللّه عز وجل حركة إسلامية على صعيد العمل، هي حركة أفغانستان، التقى فيها فكر الإخوان المسلمين بشهامة المسلمين الأفغانيين، فنتج عنها هذا الشيء الرائع، هذه الكرامة العظيمة، وهي أن حزب اللّه هنالك هزموا أقوى دولة مسلحة في العالم. في هذا الأسبوع تم خروج الروس من أفغانستان، ودولتهم اللعبة الدمية في احتضارها. أسأل اللّه عز وجل للمجاهدين، وهم طوائف وأصناف متعددة، أن يجدوا لرأب الصدع ولمعالجة الخلاف طريقا يجنب الأمة فاجعة -لا قدر اللّه- الحرب الأهلية في أفغانستان.[16]

(16) للتذكير فالحوار تم في 1989 وتلا ذلك فظاعات هذه الحرب الأهلية التي آلمت كل المسلمين، والتي كان الأستاذ عبد السلام ياسين رحمه اللّه يحزن لها ويتأسف كثيرا، وكان يعلق عليها عند المراجعة قبل طبع كتبه التي كان قد كتبها قبل هذه الفاجعة. ومن أمثلة هذه التعليقات قوله في كتاب «الإحسان» ج 2 ص49 في الهامش: «وآه! آه! على ما آل إليه أمرهم من فظيع التقاتل الجاهلي القبلي».

بإجمال الحركة الإسلامية بخير، ولا يمكن أن تستثنى من سنة اللّه في الخلائق جميعا، هو أن يكون يوم لها ويوم عليها، أن تفشل في هذا القطر وتنجح في ذلك القطر، أن تعلم قلة صلاحية الأسلوب السياسي مثلا في هذا البلد، فيتلافى الآخرون في قطر آخر هذه التجربة، سنة اللّه عز وجل أن يتعلم الناس كافرهم ومؤمنهم، شرقيهم وغربيهم من التجارب، وما التوفيق إلا من عند اللّه سبحانه وتعالى.

[سجن لعلو]



سؤال: هل يمكننا أخذ نظرة عن سير «أسرة الجماعة» خلال سنواتها الأولى ما قبل اعتقال سنة 83 [17]، وعن الأشواط التي قطعتها إبان هذه الفترة، وكذا أهم الأحداث التي مرت بها؟

جواب السيد المرشد: قلت لك سابقا لست مراقبا جيدا، ولست مؤرخا جيدا. الذي يترسخ عندي الآن أنه قبل اعتقال سنة 1983 [1403هـ] كانت الجماعة في خطواتها الأولى، كانت معالم عملها وجوامع تنظيمها لا يزال فيها نوع من التفكيك، ونوع من الارتجال، ونوع من قلة الضبط، ونوع من الطفولية. هذا غاية ما يمكن أن أقول. لعلنا بعد مضي سنوات أخرى فقط، يمكن أن نعرف إلى أي حد استفدنا من هذه الاعتقالات التي جاءت في إبانها -واللّه عز وجل هو العليم الحكيم- لكي تنبهنا إلى أنفسنا، ولكي تعرفنا بأنفسنا فنكتشف ما عندنا من ثغرات، ما عندنا من إيجابيات، وكانت هنالك إيجابيات والحمد للّه، فإن حضور إخوة لنا، وكنتما منهم -الأخ منير والأخ عبد الكريم العلمي- حضوركم في المحاكمات، ومواجهتكم الأمن، ولرجال الأمن ولتعديهم ولمحاولة إفشالهم لحضوركم وكل هذه الخزعبلات التي أنتم أعلم بها مني، كل هذا يدل

(17) 27 دجنبر 1983.

على أن هنالك إيجابيات، أننا لم نضيع عملنا في السنتين اللتين سبقتا الاعتقالات.



سؤال: ما هو الهدف الذي من أجله أنشأتم صحيفتي «الصبح» و«الخطاب»، وماذا كان منتظرا منها ثم ما هو تقييمكم لهما في حياتهما القصيرة؟

جواب السيد المرشد: أبدأ من آخر سؤالك. لا شك أن الاعتقالات التي جعلتنا نكتشف أنفسنا نتجت عن صدور جريدة «الصبح». فإن كانت هذه النتيجة وحدها هي نتيجة صدور هذه الجريدة فهي نتيجة كبيرة. عرفنا فيها أن النظام غير مستعد لأن يسمع كلمة واحدة من جانبنا بعدما صدر من مقالات صريحة وفصيحة في مجلة «الجماعة»، وبعد الكلام الأول في «الإسلام أو الطوفان».

أما لماذا نشرنا وماذا كنا نتوقع وما ذا كنا ننتظر، فأظن أن الأمر وقع بغاية البساطة، هو أن الجماعة أخذت تتوسع، وأخذنا نفكر في أن نوجَد لا على صعيد العدد المتكاثر، ولكن على الصعيد الفكري، وعلى الصعيد الإعلامي، فكان من الطبيعي جدا أن نحاول إصدار جريدة.

سؤال: طالبتم سيدي بإعطائكم رخصة تأسيس جمعية، وكان شبه رفض، ثم استقرت الحركة في غياب الجمعية، وتوسعت بشكل أثار النظام، والدليل ما نراه من حراسة مشددة، ورقابة يقظة ودائمة مرابطة قرب بيتكم. هل عدلتم سيدي عن المطالبة بالجمعية بعد هذه المكتسبات أم أنكم مازلتم على عهد المطالبة بهذا الحق حد إعطائه أو بالأحرى انتزاعه؟



جواب السيد المرشد: إن الأحمق يجد دائما أحمق منه، الأكثر حمقا من الأحمق هو ذلك الذي يعطي للأحمق حجرا لكي يضربه

به. فإن كانت الدولة شديدة الحرص على ملاحقتنا، وعلى خنق دعوتنا -وأنتم تعلمون ذلك، فقد دخلتم لهذا البيت وهو مطوق، وفي الصباح وبالأمس وفي الأيام كلها، تعلمون مدى تضييقهم علينا- إذا كانوا هم في حرج من وجودنا فنكون نحن أكثر حمقا من حمقهم إن أعطيناهم وسيلة لكي يحاربونا بها بأي حرب كانت، بحرب خدعة أو بحرب التمييع أو... على كل حال هم لهم خبراء في هذا الميدان. إننا إن احتفظنا بمظلوميتنا قائلين: قلتم الديموقراطية قلنا نعم. قدمنا ملفا لتعطونا رخصة الجمعية[18] فتلاعبتم بنا، فنحن على حق في موقفنا نتمسك به.

زارني في السنة الأخيرة مرات المسؤولون عن الأمن في الرباط العاصمة، ولوحوا لي بشتى أنواع التلويح، يقولون لماذا لا تقدمون طلبا جديدا للترخيص لكم بجمعية أو حزب حتى يكون لكم وجود معترف به؟ فأجيب إننا موجودون قانونيا، فقد قدمنا ملفا، وموجودون فعليا.

في الوقت الحاضر في المغرب تسابق بين الحكام وهم يحاولون بناء المغرب العربي كما يقولون، أيهم يقدم للناظر والمراقب الأجنبي أجمل وجه وأحسنه وأقله انكماشا وأكثره إغراء في هذا التعاشق الديموقراطي، فما منهم إلا من يزعم أنه هو زعيم حقوق الإنسان وأن حقوق الإنسان في بلده لا تنتهك. منذ أسبوعين وشحوا طاغية تونس الجديد ابن علي بجائزة من هذه الجائزات. فحكام المغرب لا يرغبون البتة -رغم ما ترونه من تضييق علينا- بأن يسمع عنهم في الخارج أن في المغرب نأمة باسم الإسلام، لا وجود للحركة الإسلامية في المغرب، إلا ما يصرح به الملك أحيانا من وجود ما يسميه هو fondamentalistes الأصوليين، والأصوليون هؤلاء صنف من الناس لطاف يمكن التفاهم معهم، أما هذا السم كما بلغني أنه سماني، قال: هذا رجل مسموم، أما تعامله مع هذا المسموم ومع هذه الجماعة المسمومة فهو ليس مستعدا لذلك.

---

(18) يقصد رحمه الله «جمعية الجماعة» قبل تأسيس «جمعية الجماعة الخيرية».

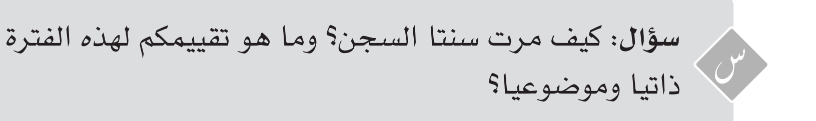


سؤال: ما هي الأسباب الصورية والحقيقية لاعتقالكم ومحاكمتكم سنة 1983 [1403هـ]؟

ج **جواب السيد المرشد:** كان اعتقال سنة 1983 فيما ظهر للناس يومئذ على إثر ظهور جريدة الصبح، فقيل إن فلانا أصدر جريدة وتعرض فيها لانتقاد الحكومة، وكانت المحاكمة على هذا الأساس على كل حال. وإنما كانت هذه الأشياء ذرا للرماد في العيون، فإن ما كتبناه في جريدة «الصبح»، باستثناء أننا كتبنا عن الجهاد وكتبنا كلمات هي محرمة في عرف النظام، باستثناء هذا فإن تعرضنا لوزير الأوقاف أو لوزير الصحة أو إلى بعض أعضاء الحكومة، لم يكن هذا ليُثير حفيظة الحكومة لولا أنه كانت ثمة حسابات سابقة كانوا يتربصون لتصفيتها فرصة ملائمة.

أخبرت فيما بعد، من مصادر مطلعة عما يجري وراء الستائر، أن السبب الحقيقي لاعتقالي يومئذ هو ما كنت كتبته في مجلة الجماعة بعنوان «قول وفعل» وتعرضت في هذه المقالة لنقد شامل كامل للإسلام الرسمي. كانت صدرت في ذلك العهد بمناسبة بزوغ القرن الخامس عشر الهجري، فيكون هذا في سنة 1981 من تاريخ النصارى [1401هـ]، كنت كتبت هذه المقالة أتعرض فيها للرسالة الملكية، رسالة القرن كما سميت، والتي يقال فيها، ويعلن فيها نية الحكم لتجديد الإسلام وإفساح المجال للدعاة إلى آخر ما في قاموس الإسلام الرسمي. صدرت مقالتي هذه في مجلة الجماعة مواكبة للجوقة الرسمية التي كانت تبشر بالعهد الجديد، بعهد التجديد الإسلامي على يد النظام إلى آخر ما في ذلكم. فاعتقالي لم يكن بأي حال سببه ظهور جريدة الصبح، وإنما كان مسح هذه الاعتقالات في جريدة الصبح وفي أنها تسب وزير الصحة تغطية للسبب الحقيقي وهو هذا المقال الذي انتقد رسالة القرن، والدليل على ذلك أنه في الاستنطاقات البوليسية والمحاكمة، كان السؤال يوجه إلي عن سبب ذكري لكلمة الجهاد وماذا أقصد بالجهاد، ولماذا نشرت في الصبح

صورة مجاهد أفغاني مسلم، وتقصدون بالجهاد كذا أو كذا، وهل تريدون انقلابا، هل تريدون عنفا ... فالحقيقة التي كانوا لا يستطيعون أن يجهروا بها هو أنهم يومئذ لم يكونوا على استعداد ليسمعوا نأمة في المغرب باسم إسلام حر لا يخضع للنظام ولا يسير في ركاب الإسلام الرسمي.



سؤال: كيف مرت سنتا السجن؟ وما هو تقييمكم لهذه الفترة ذاتيا وموضوعيا؟

جواب السيد المرشد: ذاتيا وموضوعيا! ها نحن في مصطلحات السياسيين ومصطلحات الفلاسفة والمثقفين. مرت السنتان في السجن في ظروف مادية لم تكن سهلة على كل حال، لأن سجن لعلو يعرفه الجميع، هو سجن رطب بارد، والرطوبة والبرودة هما سببا اعتلال صحة أمثالي. هذا من الناحية المادية.

السجن كان لي في التجربة الشخصية، شيئا جديدا، لأن اعتقالي في المرة الأولى كان اعتقالا خارج حدود القانون تماما، فلم أعرف السجن، ولم أختلط بمسجون، وإنما اختلطت ببعض المرضى في مستشفى الأمراض الصدرية لمدة عام ونصف، ثم اختلطت ببعض المجانين في مستشفى المجانين قضيت فيه سنتين. أما في السجن فإنني اكتشفت عالما آخر هو خلاصة للواقع المغربي ولواقع المسلمين عامة. الحثالة في المجتمع في السجن تتشخص، وفي السجن تسكن، وفي السجن تعيش.

عايشت في السجن ملاحظة ورؤية وسماعا واطلاعا على الحالة الحقيقية لمجتمعنا في انحطاطه وسقوطه ورذالته. خارج السجون يتخفى الناس عادة من إظهار حقائقهم، فلكل خصوصيته، ولكل مسكنه، ولكل عاداته، ولكل حرمته الاجتماعية. أما في السجن بعد أن يكشف القناع عن الأوجه فيعرف أن الذين دخلوا السجن هم متهمون، ومتهمون بجرائم شتى، عندئذ يبدأ مسرح آخر. فمن حثالة الحثالة الذين حتى في داخل السجن لا يأنفون من ممارسة حقيقتهم وحقيقة أخلاقهم، فيتسلط

القوي على الضعيف جهرا، وبدون حشمة وبدون حياء، وكيف وقد نبذ الحشمة والحياء والأخلاق والإنسانية خارج أسوار السجن!

أول الأقوياء الذين يتسلطون على الضعفاء حراس السجن. حراس السجن هؤلاء فظائع، وهؤلاء يمثلون الظلم ويمثلون العدوان ويمثلون كفران النعم أقبح ما يكون التمثيل. فما يصبونه على المستضعفين عامة، وهم عامة المساجين شيء لا يصفه القلم ولا يصفه اللسان ولا أستطيع أن أتحدث عن عشر معشاره، عن عشر معشار ما رأيت وسمعت واطلعت. وعلى كل حال هناك بعض المظلومين يحشر بهم في السجون لحفيظة عند القائد، أو لدسيسة، أو بشكل من الأشكال، أو هفوة هفاها رجل محترم على كل حال يستحق العطف، يحشرون في السجون -أبناء عائلات- فتأتيهم المؤونة، تأتيهم الأغذية، تأتيهم النقود خفية، فيتسلط ذلك الرئيس على الضعيف، ويأخذ منه الطعام والكساء. وعلى كل حال هناك رشوة في كل الأعمال وفي كل حركة يتحركها المسجون، لا بد أن يدفع لمن يدفع لمن يدفع، ويكون الدفع متسلسلا.

فمن دخل السجن لأنه يرتشي كان يجد أن الرشوة عاصمتها السجن، من دخل السجن لأنه يشرب الخمر يجد أن الخمر تشرب في السجن أكثر مما تشرب خارج السجن، ثم من أدخل بتهمة أنه يبيع الحشيش والمخدرات يجد أن شبكة توزيع الحشيش في السجن من أرقى الشبكات تنظيما ومن أدقها تصريفا.

في السجن لقيت أيضا فئات من اليساريين، القاعديين والاشتراكيين، والشيوعيين وأصناف الثوريين، وكانوا أصنافًا وألوانًا، ففي حملة مظاهرات الخبز في الدار البيضاء سنة 84 من تاريخ النصارى [1404هـ] حشروا إلى السجن المناضلين. منهم من كان مناضلا ثم ارتد أو كف أو غير رأيه، ومنهم من كان مناضلا وبقي مناضلا، ومنهم من كان مناضلا فنام فأيقظوه ورجع إلى صف النضال، أصناف من الناس عشرات كانوا نحو مائة وثلاثين.

ولقد قوطعت في السجن مدة أسبوعين أو ما يقرب من هذا، فلم يكن أحد يعلم أين أنا، كان الإخوان يظنون أني خطفت، وكان أهل بيتي يظنون أني خطفت، وكانت الإشاعات قتلوه أو كذا أو كذا. لم تكن لهم تجربة في هذه الأمور، بقيت هذين الأسبوعين جائعا وكنت أبقى جائعا لولا أن المتهمين من عامة المساجين الذين عشت معهم مدة شهر في عنبرهم، لولا هؤلاء المساجين رأوا أني أصوم في كل يوم، فكان عند الإفطار يأتونني بطعام غير طعام السجن، وطعام السجن لا يسمى طعاما وإنما هو علف يصلح للحيوانات، لبعض الحيوانات دون بعضها. إلا أنني بنضالي، وأستعمل كلمة نضال بين هلالين، بنضالي الخاص وبنضالي الفردي مع الإدارة، أعطيت حجرة واحدة يعني زنزانة خاصة، ويعتبر هذا في السجن ثورة، هذا ما سبق مثله، ما أعطي أحد زنزانة واحدة، ربما بعض المساجين يهربون أن يكون لهم زنزانة واحدة وأنا كنت أطلب الوحدة لأتفرغ للعبادة، وعلى كل حال المعاشرة الطويلة للغافلين تشغل العبد عن أعماله.

لعلي وجدت خيرا كثيرا في بعض مسجوني الخاصة، مثل بعض الناس سجنوا لأنهم تاجروا تجارة محظورة اشتروا بضائع مهربة دون أن يعلموا، كان فيهم من يصلون، وكان فيهم من يتلون القرآن، كان فيهم ناس أفاضل على كل حال، خاصة عندما انفتحت الأبواب وصار اتصالي بالخارج وبالأسرة وبالإخوان اتصالا مستمرا يزورونني أسبوعيا، وكنتم تحضرون هذه الزيارات، وكان يدخل لي طعام كثير فكنت أوزع هذا الطعام على بعض فقراء هؤلاء المسلمين المصلين.

فتحت في ساحة السجن، قل في سويحة السجن، سويحة صغيرة ربما ثمانية أمتار في أربعة أو أقل من هذا، فيها يغسل المساجين الخاصة -وهذا أرقى حي، بعد ساعات الاستراحة- ثيابهم، ويغسلون قملهم، ويتفرغون إلى الحديث، حاولت أثناء الصلاة أن أؤذن، وأن أجمع المصلين لنصلي جماعة، فألقي عليهم بعد الصلاة موعظة، استمر هذا قليلا

حتى أوقفوني عن الصلاة، كنت حاولت أن أحتج لدى الإدارة وألا أقبل وألا أرضخ، لكني وجدت في الحقيقة أن الذين يصلون معي كانت لهم مشاغل كثيرة، وكان جل ما يسألونني عنه في مواعظي وفي جلساتي معهم هكذا في سويحة السجن عن مشاكلهم عن ملفاتهم، كيف التعامل مع القاضي... فكانت نفوسهم ممتلئة مشغولة، فكففت عن الصلاة في الجماعة. لكن آحادهم كانوا يأتونني للزنزانة ليصلوا معي.

تركت إلى آخر الكلمة الحديث عن أهم شيء في السجن، وهو الخلوة والتفرغ للّه سبحانه وتعالى، وكان هذا من فضل اللّه علي، واستمرارا لما سبق منذ -الآن- ثلاث وعشرين سنة، تفرغت للذكر والتلاوة وللّه الحمد، وكنت لشهور طويلة أختم القرآن يوميا في جلسة واحدة، كنت أصوم باستمرار، كنت في حالة روحية جيدة وللّه الحمد، ثم إنني قرأت كثيرا في السجن، كانت تدخل لي الكتب. قرأت كثيرا، وكانت تجربة اختلاطي بالناس، مضافة إلى الحالة الروحية التي كنت أعيش فيها تَكَوَّن لدي من هذا في هذه المدة المهمة سنتين، تحول في الفكر، خاصة الذي وطده وزكاه ما كنت أراه من الإخوان عندما يزورونني في السجن من خلف القضبان من ثبات ومن استمرار رغم المضايقات التي تعرفونها جميعا، رغم أن البوليس في كل سبت كانوا يأخذون البطائق ويأخذون الأسماء، وفي هذا تهديد خفي أو ظاهر، ضمني أو مصرح به، ما كنت أراه من الإخوان من ثبات وهذه اللقاءات التي تعرفونها جميعا، كنت ألقي عليكم فيها كلمات كان يزيدني تشجيعا.

وكلمة أخيرة، في هذه اللقاءات التي كنا نعقدها في السجن، هذا والحمد للّه مما يعتد به ومما ينبغي أن تذكروه دائما. فاكتسابنا لهذه المزية الفريدة أن يأتي عشرات الإخوان يفوقون المائة وفي بعض الأحيان دون ذلك، مرتين في اليوم، أربع مرات في الأسبوع فيخلى لنا المزار وحدنا، لما أقول وحدنا يدخل معنا البوليس دائما المراقب متنكرا أحيانا وظاهرا في بعض الأحيان، متبرجا في أحيان أخرى، كوننا نجتمع ونتذاكر طويلا

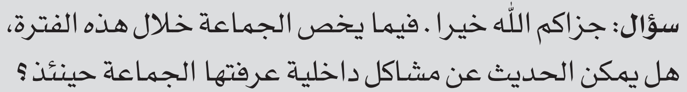
في أمرنا ونتحدث بصراحة وبحرية عما ينبغي أن نعمل وعن موقف الحكومة، كنا نقول في الحكومة ما لا نقوله الآن في خلواتنا، كنا نقول سياستها حمقاء وتذكرون هذا. هذا نصر والحمد لله .

أختم بحادثة وقعت بالسجن، كان في السجن طاغوت هو رئيس الحرس (يسمى: با ادريس)، فكان هذا (با ادريس) هو رئيس الحرس، رجل في نحو الستين من عمره يومئذ فكان جنديا، وكان في حزب الاستقلال، وكان مناضلا، هذا ما حكى هو لأصدقائه، فكان بيني وبين هذا الرجل عداوة من الأول، وأخبروني عندما سألت مابال هذا (با ادريس) وما موقعه من الإعراب: قالوا هو الآمر بأمره في السجن، وإنما ينفذ الآخرون كل ما يقوله حتى المدير.

كانت بيني وبينه عداوة من الأول. فأعطيت المسكن الوحيد، يعني الزنزانة الوحيدة المنفردة أو الفردية رغم أنف (با ادريس) فكانت هذه كنقطة الخل في عينيه، ما قبل هذا، كان يعاكسني في كل الأمور. كنت فرضت على الإدارة- أقول فرضت كنت مسجونا على كل حال - انتهيت مع الإدارة على أنهم يخلون لي الحمام وحدي، لأغتسل وحدي فاعترض اعتراضا شديدا. على كل حال كانت بيني وبينه حروب مستمرة حتى كان ذات يوم، وكان معي في السجن أخوانا: الأخ الحسين الحزبي، والأخ الآخر الحسين الذي كان زميله في السجن، وجدوا أن وجود هذين الأخوين وهما شابان صغيران أميان لاخبرة لهما بشيء من أمور الحياة لايزالان مبتدئين يومئذ، قالوا هذه هي نقطة الضعف التي منها نصل إلى فلان، فما كان ذات صبح إلا أن جاءني أحد المساجين قال: أدرك أخويك فإنهما في مكتب (با ادريس) وإنهما يجلدان ويضربان فنزلت فزعا وكنت نائما، فإذا بأخوينا يجلدان و(با ادريس) واقف، فقلت له هكذا وصلنا معك يا (با ادريس) فأردت أن أتكلم مع المدير، فذهبت إلى البوابة الكبيرة لكي أخرج منها، نقرتها لكي أخرج إلى المدير، فمسني بيده (با ادريس) دفعني ليمنعني من الدخول، ففي وسط الإدارة، وعندما تسمعون وسط الإدارة

في سجن العلو، هي المجزرة ليست فقط الإدارة، هي المجزرة لكل مسجون ولكل عات من المساجين يجمعونه في الإدارة، ومعنى الإدارة مكاتب هكذا مفتوحة على ساحة، فيجتمع كل أولئك الحراس والموظفون لكي يكسروا عظام ذلك العاتي ويضربوه ويهينوه، يفعلون في إدارتهم ما يشاؤون لأنهم يخافون أن يستفزوا أحدا داخل السجن.

في وسط إدارتهم دفعني (با ادريس) والحراس واقفون بجموعهم والموظفون والكبراء، وكان الجو شتاء وكنت ألبس برنسي الصوفي فارتميت على (با ادريس) ألكمه لكما، وفي هذه المعركة انكسرت أصبعي هذه الخنصر من اليد اليسرى، وضربني أيضا. فكان رد فعل الحراس جميعا ماذا؟ أخذوا يفارقون بين المتخاصمين بين المتشاجرين، وعلى كل حال لم تكن المعركة متكافئة لأنني كنت - ولا أزال وأطلب الله أن يقوينا جسما وعلما وروحا وإيمانا - ضعيفا ومريضا، وهو مبني بناء خاصا بناء الجبابرة، كانت المعركة في الحقيقة من الناحية المادية غير متكافئة لكن هزيمتهم المعنوية في وسط إدارتهم تجلت في أنهم اجتمعوا علينا فصاروا يفرقون وصاروا يطلبون حتى انتهت المعركة. ثم أدخلني رئيس الرئيس، كان هناك (با ادريس) هو الرئيس الفعلي الذي يأمر وينهى ويفعل ما يشاء، وكان هناك رئيس الحرس الرسمي، هو رئيس (با ادريس) في الأوراق ولكن على كل حال عمليا كان (با ادريس) هو الرئيس والسلام، أدخلني إلى مكتبه واستدعى الرؤساء الآخرين رؤساء الحرس، وبقينا مدة طويلة، ورؤساء السجن كانوا يطلبون يافلان! ويقبلون الرأس ويقبلون اليد، لا أزيد شيئا ولا أبالغ، لكي لا أتابع الأمر، ولكي لا يسمع هذا خارج السجن. كانوا يقدرون -هذا هو الدافع وليس من قبيل المروءة ولا من قبيل الإنسانية ولا من قبيل الإسلام ولا من قبيل عطفهم على مثلي- أن سماع الخبر وأنه اعتدي علي وضربت وأهنت وجلد الأخوان لو أذيع هذا خارج السجن لا يكون في صالحهم.

سؤال: جزاكم الله خيرا. فيما يخص الجماعة خلال هذه الفترة، هل يمكن الحديث عن مشاكل داخلية عرفتها الجماعة حينئذ؟

جواب السيد المرشد: أنا لا أستطيع إجابتك بالتفصيل عن هذه الأشياء، لكن الذي عرفته فيما بعد حينما خرجت من السجن، هو أنه كان في الجماعة ماهو طبيعي أن يحدث من دهشة، لأنه كان اعتقال الأخ بشيري واعتقل معه عشرة من الإخوان، واعتقلت أنا، واعتقل آخرون خارج الرباط والدار البيضاء فكانت للإخوة دهشة في هذا الأمر، لا أقول إن الدهشة انتهت إلى توقف أو خوف أو فشل، بل بالعكس من هذا، كان وقوفكم المتكرر خارج المحكمة، فإنهم كانوا يعلنون بين الفينة والفينة -ليجسوا النبض- أنه ستكون المحاكمة يوم كذا فتحضرون فتعتقلون، اعتقل المرة الأولى بضعة وسبعون وفي الأخرى بضعة وثمانون، كانوا يريدون أن يجربوا هل هذه الجماعة ستندثر وتنهزم وتتشتت وتتفرق بعد الاعتقالات الأولى، أم أنهم صامدون. فكان وقوفكم المتكرر وصبركم على المحن مؤشرا دلهم على أن جماعتنا -ولو فعلوا ما فعلوا- جماعة تعتمد على الله سبحانه وتعالى، وليست من النوع الذي ينهزم لأول تخويف وتهديد. فإذا الدهشة لم يظهر أثرها في تلاشي الجماعة، أو في توقفها أو تفرق كلمتها، لكن لتكرر البلاء، اعتقلوا فتح الله، واعتقلوا العلوي بعدئذ واعتقلوا الملاخ، واعتقلوا الأخ الآخر[19] من الدار البيضاء. هذه الاعتقالات المستمرة والمكررة والمتنوعة، لعل الجو لم يكن يسمح باستقرار سير الجماعة، فإن كان خلل فيرجع إلى هذا الأمر الذي بقي مستمرا سنتين.

لكن بعد هذا البلاء -والحمد لله- وبعد خروجي من السجن وجدنا ووجدتم أنتم أيضا واكتشفتم أن هذه المحنة كانت من أهم مقومات بناء الجماعة، فكانت بمثابة ذلك الذي أقام عمودا في الأرض، فأخذ

(19) عبد الهادي عبد الجبار أحد مؤسسي عمل جماعة العدل والإحسان بالدار البيضاء.

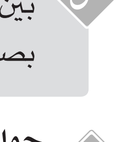
يحركه ذات اليمين وذات الشمال لكي يخبره هل انغرز في الأرض انغرازا كافيا أو في حاجة إلى تعميق جذوره. كانت عاقبة هذا البلاء خيرا فتعلم الجميع كيف أن الأمر جماعة وليس تجمعا حول شخص، كما يتهمنا بعض الناس. تعلمتم أيضا كيف تفكرون باستقلال عن الغائبين عنكم، تعلمتم كيف تنفذون، تعلمتم كيف تصبرون، فأظن أن عاقبة هذه الاعتقالات كانت إيجابية كل الإيجابية.

س **سؤال:** نتحدث عن هذه العاقبة. بعد الخروج من السجن هل طرأ جديد على الجماعة، فيما يخص خطها السياسي وسيرها التربوي والتنظيمي خاصة إذا استحضرنا تصريحا لكم مباشرة بعد خروجكم: «الآن تدخل سفينة الجماعة في مياه جديدة»؟

ج **جواب السيد المرشد:** هذه الكلمة التي قلتها يومئذ يصدقها ما تلا فترة الخروج من السجن، ذلك ما كان عندنا نظرية مكتوبة - لأننا كنا كتبنا المنهاج النبوي قبل السجن، كنا كتبناه في سنة 82 [1402هـ] أظن - ما كان عندنا نظريا، أصبح عملا، أصبح تطبيقا، جولة هذه الاعتقالات علمتنا نحن أن العمل الإسلامي في المغرب شيء يكرهه النظام كراهية كبيرة، لكن النظام لم يكن وليس الآن مستعدا لكي يخسر مقابل توقيفنا سمعته في الخارج. كانت لنا سمعة قبل الاعتقالات. لكن الاعتقالات وحديث الصحافة العالمية والإذاعات العالمية والتلفزات العالمية،حديثها عن جماعتنا، وعن اعتقالاتنا، وعن فكرنا وعن مشروعنا، هذا أعطى لجماعتنا حجما سياسيا لم يكن لها قبل الاعتقالات، فإن قلت يومئذ إن سفينة جماعتنا تدخل في مياه جديدة، فقد صدق ما تلا تلك الفترة ماكنت أقول. وأسأل الله عز وجل أن تبقى سفينتنا سائرة في مياه النصر إلى أن تبلغ إلى مرفأ الخلافة الراشدة إن شاء الله.

العدل والإحسان

[من أسرة الجماعة إلى جماعة العدل والإحسان]



سؤال: ما هي دواعي تغيير اسم الجماعة من أسرة الجماعة إلى جماعة العدل والإحسان وهل يعد هذا التغيير حدا فاصلا بين مرحلتين من حياة الجماعة؟ ثم ماعلاقة هذا التبديل بصدور كتابكم «الإسلام وتحدي الماركسية اللينينية»[20]؟

جواب السيد المرشد: حدث هذا منذ نحو سنة ونصف. ولعل الدافع الأول لتغيير اسم الجماعة هو أن الاسم الذي كان من قبل كان اسما مؤقتا كما يدل عليه منطوقه «أسرة الجماعة»، أسرة الجماعة هذا شيء نسب إلى مجلة كانت تسمى «الجماعة»، وكان حول مجلة «الجماعة» أفراد من الناس يكتبون فيها فسموا أسرة الجماعة.

توسع الجماعة العددي وترسخ أقدامها في الميدان، والحمد لله على ذلك، واقتناع كثير من الناس بفكرنا ومنهاجنا، ثم تحولنا من الظن الجميل الذي كان يتمثل في أن نعيش فترة مؤقتة ريثما نوحد العمل الإسلامي في القطر، على الأقل، ولا حاجة إلى أن نتخذ اسما قارا نهائيا، تحولنا من هذا التفكير، من هذا الظن الجميل ولا أقول من الظن الجميل إلى الظن القبيح الظن السيئ نعوذ بالله من ذلك، لكن كنا مثاليين أكثر مما ينبغي عندما ظننا أن العاملين للإسلام في المغرب يمكن أن يوحدوا الصف في الظروف التي نعيشها الآن، في ظروف نظام يدعي الديمقراطية ويحارب الديمقراطية، يدعي الإسلام ويحارب ما هو مخالف للإسلام الرسمي. في هذه الظروف لا أظن أنه من الممكن أن نوحد شيئا. لذلك كنا بين خيارين: إما أن نبقى في الموقف الذي يستمر

---

(20) صدر عام 1987م.

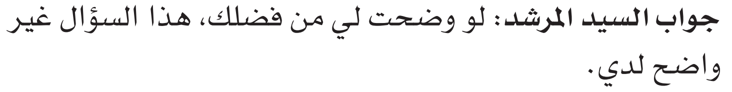
في التسمية المؤقتة، والتسمية لها واقع وانعكاس على المسمى دائما، المسمى دائما له نصيب من اسمه على كل حال، هناك علاقة جدلية إن شئتم، وإما أن نتوكل على الله، فاخترنا اسم «العدل والإحسان». ولعلك تسألني لماذا العدل والإحسان وليس اسما آخر؟ الجماعة الإسلامية مثلا، أو جماعة الجهاد، أو جماعة حزب الله أوجماعة... فأجيب بأن اختيارنا لاسم «العدل والإحسان» يضمن لنا وضوحا كاملا من جانب هو في الفكر الإسلامي والعمل الإسلامي بصفة عامة، ومنذ زمان، مفروغ منه، هو مفهوم بالضرورة، وهو جانب العدل.

بعض الإخوة الإسلاميين يقولون عندما أقول أنا مسلم إنني أنشد العدل. لعله في نيتك أنت، أو في فكرك هذا شيء مفروغ منه، وهذا شيء معروف بالضرورة، لكن عند الناس الذين يتطلعون إلى ماتحمله من شعارات، هؤلاء الناس يقولون هذه جماعة ماذا؟ التجمع الديمقراطي الكذا، تجمع الأحرار الليبيراليين، تجمع الاشتراكيين القوميين. الاسم شعار، فأنت الجماعة الإسلامية، نحن نجهل الإسلام، ويعذر الناس في هذا لأنهم طالما قارنوا بين الإسلام والظلم، فساد الحكم في الإسلام، وانتقاض عروة الحكم طيلة القرون جعل الناس يظنون أن الإسلام يقر الظلم ويقر الحكم بغير مأنزل الله ويقر الخ...

فتوضيحنا لنياتنا ومنهاجنا ومقصدنا بتبني اسم «العدل والإحسان» هو يعطي للناس عنوانا لجماعتنا واضحا. الإسلام يعني ماذا؟ يعني العدل والإحسان. ماهو العدل؟ نريد كذا وكذا وكذا. وهنا جاء بتوفيق من الله سبحانه وتعالى صدور هذا الكتاب، هذا الكتاب كان كتب قبل ذلك، لكن وجدنا عراقيل في طبعه، وطبعناه في الخارج، فصدر في الوقت الذي قررنا فيه أن نغير، ولم يكن ثمة تنسيق مسبق ولكن كان هذا من توفيق الله تعالى. ثم يسأل الناس ما هو الإحسان؟ الآن بدأنا نكتب، لكي نعلم أنفسنا ولكي نبين للناس ماذا نقصد بالإحسان. وفي هذه النقطة بالذات، ولعلك تسألني فيها من بعد إن شاء الله أتركك لأسئلتك.



سؤال: هل من تقييم لمرحلة العدل والإحسان؟





جواب السيد المرشد: لو وضحت لي من فضلك، هذا السؤال غير واضح لدي.

سؤال: أرى أن نقسم تاريخ الجماعة إلى ثلاث مراحل: مرحلة ما قبل التأسيس، «ومرحلة أسرة الجماعة»، ومرحلة «العدل والإحسان»، يعني بعد الخروج من السجن، وبعد تغيير الاسم بالضبط، هل هذا التقسيم صحيح، وبالتالي هل من تقييم لهذه المرحلة الأخيرة؟



جواب السيد المرشد: أظن أن السؤال سابق لأوانه، ثم إن الذي طرحت عليه السؤال غير مؤهل ليجيبك، فالحديث عن مراحل الجماعة قبل التأسيس ثم عهد أسرة الجماعة ثم الآن عندما اتخذنا هذا الاسم الذي نحمد الله عليه، لأنه يجعلنا في مماسة كاملة مع القرآن الكريم، في اتصال تام مع قول الله عز وجل: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾، أظن أن هذا يطلب وقتا لكي يجمع الناس معطيات، ولكي يتمكن ذلك الملاحظ الموضوعي من خارج الجماعة من أن يستقصي المعلومات، ولكي يجمعها، ولكي يستخرج منها نتائج، هذا نتركه للمؤرخين أو من يهتمون بهذه الأمور.

[حــوارات]



سؤال: أجرت معكم بعض الصحف والمجلات والمؤسسات العالمية لقاءات وحوارات، هل بالإمكان التعرف على أهدافهم من ورائها وربح الجماعة منها؟

ج **جواب السيد المرشد:** أظن أن من أهم هذه الاستجوابات والكتابات والتصحيحات والاستقصاءات ما قام به «بوركا»، هذا أستاذ فرنسي، أستاذ لعلم السياسة ومستعرب، يعمل في مؤسسة الأبحاث الجامعية السياسية وهو متخصص في شمال إفريقيا، طبع كتابه بعنوان: «L'islamisme au Maghreb» منذ بضعة شهور في أول هذه السنة[21]، نشره تحت إشراف وزارة الخارجية الفرنسية، فإذا أجبتك عن مقصود هذا الرجل، وعن مقصود وزارة الخارجية الفرنسية، لعلك عندئذ تدرك ماذا يقصد الآخرون الذين يجيئوننا.

الصحافي الفرد الذي كلفته صحيفته بأن يأتيها باستجواب لكي يطلع القراء على ما يجري في المغرب من أحداث، وعن الحركة الإسلامية التي يهتم بها العالم كثيرا، والغربيون بصفة خاصة، ويخافون من العملاق الإسلامي كما يقولون، هذا واضح؛ صحافي جاء لكي ينجز عملا نقطيا في نقطة معينة وانتهى الأمر.

لكن متخصصا مستمرا مثل هذا الذي كتب هذا الكتاب، هذا الفرنسي الذي تنشر وزارة الخارجية كتابه، هذا يطلعنا على ما وراء اهتمامهم بنا، أظن أن هؤلاء المتخصصين من خارج الدائرة الإسلامية، ومن خارج دائرة بلداننا هذه القليلة الخبرة في السياسة، كما في كل الأمور، هؤلاء المراقبون يكتشفون بسرعة النبض الحي في الحركات السياسية، فهم على اطلاع بما نشر، وعلى اطلاع بما سجل، وعلى اطلاع بما حدث، وعلى اطلاع بالمحاكمات التي جرت في المغرب للإسلاميين منذ 75 [1394هـ]، الآن منذ خمس عشرة سنة أو ما يقرب من ذلك، ويتتبعونه فهم متخصصون لهذا الأمر.

آخر الأمر اكتشفوا أن هناك نبضا حيا هي هذه الجماعة التي لها فكر، ولها موقف سياسي، ولها تنظيم معلن كتبته، وهذا استغرب له كثير من الناس؛ لماذا كتبتم في المنهاج السلم التنظيمي، وكيف ينظم وكيف يفعل

(21) سنة 1989.

إلخ.. قالوا هؤلاء الذين يعملون على المكشوف ويعملون على الوضوح، هؤلاء لا يشبهون الجماعات الأخرى السرية، ولا الجماعات الأخرى التي تعد السلاح، ولا الجماعات التي تقتل، هؤلاء جاءوا إلى صميم الموضوع، وقالوا الديمقراطية نريد نصيبنا منها، فهم عرفوا أن هذا أمر جاد، فتريد وزارة الخارجية أن يصلها من المعلومات الدقيق، وأن تستعد من الآن للتعامل مع كل حركة حية حسب ما تقتضيه ظروفها الحالية والمستقبلية، فأرسلت واحدا من أبرز إن لم أقل أبرز متخصص في السياسة في الحركة الإسلامية في شمال إفريقيا.

ونحن نعرف هذا جيدا، ولعل بعض القليلي الدراية من الإخوان يقولون إن كنتم تعرفون هذا، وتعرفون أن ما بين المتخصص وبين الجاسوسية المنظمة خيط أو شعرة، لا وجود لها في الحقيقة، لماذا تتركون هؤلاء يتجسسون عليكم؛ فأجيبهم: أولا ليس هناك أمر يستحق أن يتجسسوا عليه، فكل ما نريده كتبناه، وكل ما ننويه للمستقبل كتبناه، ومراجعنا الفكرية كتبناها، ومجموع ومجمل ما نريده كتبناه، وليس ثمة ما يستطيعون أن يتجسسوا عليه، بالطبع لنا أسرار لا يطلع عليها من يسأل، ولا من يتجسس، ولا من يحضر جلساتنا متخفيا من البوليس، نحتفظ بها، فلان اجتمع مع من، يعرف ماذا؟ لكن الذي يتجسس عليه المتجسسون: هؤلاء هل معهم سلاح؟ الآن اقتنع الخاص والعام أننا لا نقتني سلاحا، ولا نقول بالعنف، فلعل هذا الأخ يقول: فلماذا تركتهم إذن يتجسسون عليكم، أو يحضرون أو تعطونهم معلومات كي يستفيدوا منها هم؟ فأجيب أن التعامل مع الواقع، مع القوة العالمية، ومع الناس في الداخل والخارج، إذا ظننا أن هذا التعامل سيكون في صالحنا إن استغشينا ثيابنا، وأغلقنا أسماعنا وأبصارنا، وعشنا في قوقعة مغلقة، من يظن أن هذا العمل المنغلق ينفع الدعوة، فهو على خطأ.

لذلك نتعامل مع الناس في الداخل والخارج من مواقعنا نحن، وفي أوضاعهم هم، ونفتح الحوار، ونطالب بالحقوق؛ لأن هذا هو الشرط

المشروط سياسيا وإسلاميا وديمقراطيا وواقعيا وعالميا لكي يعرف الناس ما نريد، أما إذا فرضنا الحصار على أنفسنا باختيارنا فإن دعوتنا ستبقى محصورة مجهولة منقوصة منتقدة منقوضة.

[الصوفية والإحسان]

س

سؤال: سيدي بدأتم سلسلة «الإحسان» بكتابكم الأول «الرجال»، ولوحظ فيه عودتكم للحديث عن الصوفية، هذه الكلمة التي لم تذكر ولو مرة واحدة في «المنهاج النبوي»، هل بالإمكان أخذ فكرة عن الكتاب، والهدف منه وما ينتظر له بصفة عامة؟

ج

جواب السيد المرشد: إن الحديث عن الصوفية والتصوف في هذا الزمان أصبح شيئا يحذر منه كل من يحسب للهجمة التسطيحية الحساب، ونحن، بحمد الله عز وجل، لا نحسب لهؤلاء أي حساب، هؤلاء الذين يأتون يعمدون إلى أئمة المسلمين فيجرحون ويكفرون، ويبدعون ويقتلون دون أي ورع، ودون علم، ودون اطلاع ولا هدى ولا كتاب منير.

إذا كنت لاحظت، أيها الأخ الكريم، أنني في كتابي «الإحسان» الذي صدر منه الفصل الأول، وأسأل الله عز وجل أن يسهل إتمامه، إتمام الفصول الأخرى، أنني أتحدث عن الصوفية باسمهم فذلك أنني -كما وضعت العنوان «الإحسان» - قصدي في هذا الكتاب أن أتحدث عن أهل الإحسان أيا ماكانوا، وأهل الإحسان هم الذين يعبدون الله كأنهم يرونه، كما جاء في الحديث الشريف، والذين عرفوا في تاريخ هذه الأمة ببحثهم عن وسائل التقرب إلى الله عز وجل، والذين عرفوا بسلوكهم الطريق المقرب إلى الله عز وجل، الذين عرفوا بأنهم من أهل الله، الذين كانوا قبلة لكل صادق من علماء المسلمين ومن صالحي المسلمين، هم الذين سموا في التاريخ صوفية.

فنحن بحمد الله لا يزعجنا المصطلح، وما علق بهذا المصطلح من طفيليات تاريخية، قوم لبسوا الاسم، ارتدوا اللقب، واتزروا بالشعار، فزعموا أنهم صوفية، من هؤلاء المنتسبين صادقون طالبون للحق، ومنهم دون ذلك، وتفصيل ذلك ستجدونه إن شاء الله في الفصول المقبلة، إن يسر الله عز وجل.

كلمة صوفي استعملتها، وهي اصطلاح تاريخي عرف به طائفة من الناس. بعض المعارضين من المفكرين أو من الكتاب الإسلاميين، منهم الشيخ الأستاذ أبو الحسن الندوي(22) -بارك الله فيه- يتحاشى أن يستعمل كلمة الصوفية، إبقاء على الحساسيات الحرفية، حساسيات قوم لا يحبون أن يسمعوا حتى الكلمة، أريد أن أتخطى هذا التحفظ فأسمي الأسماء كما سميت في التاريخ.

أظن أن السؤال لا يتعلق بتعريف، لا يطلب مني أن أعرف من هم الصوفية، وحتى لو سئل فلا يتسع المجال لفظيا في تسجيل هكذا لتعريف الصوفية، فارجعوا إلى هذا الكتاب، ترقبوا ما يصدر من أعداد إن شاء الله من سائر فصوله(23)، فأرجو الله عز وجل -بعد ما لا بد منه من إثارة المتواثبين على الأمور بدون علم - في فسحة من الفكر وفي راحة من هجوم الآخرين، الجواب والإخبار عما هو التصوف، وما هو الإحسان، وما علاقة الصوفية بالإحسان، وكيف انحدر ذلك المطلب العزيز الذي اجتمع عند رسول الله ﷺ وأصحابه -وهو المطلب الإحساني الجهادي المتكامل- حتى أصبح طلبا إحسانيا خارج حلبة الجهاد.



سؤال: كيف تنظرون إلى ما يمكن تسميته بالحصار المضروب على بيتكم، وأين تضعونه؟

---

(22) توفي رحمه الله في 1999/12/31.

(23) صدر كتاب «الإحسان» بعد ذلك في جزأين عام 1998.

جواب السيد المرشد: ها أنت انتقلت من موضوع إلى موضوع آخر. الحصار المضروب علي من قبل الشرطة، هذا من ناحية أمر طبيعي، فمادامت الدولة متوجسة خيفة مما يمكن أن يبرز لها ومما يمكن أن يظهر، فمن الطبيعي أن تحاصر بكل الوسائل، من جملة هذه الوسائل أن يطوقوا البيت محاولة لإرهاب الناس، لإرهاب الواردين الداخلين إلي الزائرين، لكن الحمد للّه، منذ بضعة شهور انتهينا مع رجال الشرطة إلى إقناعهم عمليا، وبالأحداث المتوالية، أننا لا نحسب لهم أي حساب، فأصبحوا مجرد آلات تحصي من دخل ومن خرج لا غير.

ثم إن مراقبتهم لبيتي ربما يرجون أيضا أن يمنعوا من الزيارة ناسا من خارج المغرب؛ فلديهم حساسية خاصة لما ينشر عن الحركة الإسلامية بالمغرب، وبما أنهم قرأوا في الصحف العالمية أخبارا عنا لا تسرهم، وكل شيء يتحدث عن الإسلام المستقل الحر في المغرب يقول كلمة الحق دون أن تكون له مرجعية رسمية هذا شيء لا يريدونه، فلعلهم بهذا التطويق يحاولون تثبيط إرادة الزائرين من غير المغرب.

على كل فقد أصبح وجود الشرطة حول بيتي - عندي وعند كل الإخوة والحمد للّه- أمرا مألوفا عاديا، فَقَدَ كل ما يمكن أن يكون عند الناس من فزع أو من تخوف أو من تهرب من البوليس. أصبح البوليس كحيطان الحي، كجدران الحي، وبيوت الحي، وإسفلت الحي، وسيارات الحي، شيئا مألوفا عاديا، لم يعد هذا الأمر يلتفت إليه أي ملتفت.

[العدل أوثق عرى الإحسان]



سؤال: ضمت الجماعة تحت لوائها مجموعة من العناصر التي سبق لها أن عملت في الساحة الإسلامية كما تخلى عنها مجموعة من العناصر المؤسسة والبانية، هل من تعليل واضح للظاهرتين وما هي الآثار الإيجابية أو السلبية التي يمكن أن تترتب عنهما؟

ج **جواب السيد المرشد:** أظن -أيها الأخ الكريم- أن العناصر المتحركة الداخلة الخارجة من الجماعة لا تعدو أن تكون ظاهرة جانبية وهامشية جدا، فالعاملون في جماعتنا ممن كان سبق لهم انتماء إلى جماعة من الجماعات هم نخبة لا بأس بها عددا ونوعا وعطاء، أظن أن الذي يرد على جماعتنا من جماعات إسلامية من العاملين من إخواننا هم أحد رجلين: إما أن يجدوا في جماعتنا ما كانوا يتوقون إليه خاصة فيما يتعلق بتجديد الإيمان وبوضوح الرؤية رؤية العمل، وبنوع من الجدية، ونوع من تسجيل موقف في ظروف غير مواتية، هذا نوع. آخرون ربما يكون الذي يغريهم ويدفعهم ويجلبهم إلى الجماعة، هو ما حصلت عليه جماعتنا - والحمد لله - من خلال تاريخها هذا القصير بعدد السنين من سمعة طيبة، فيأتي يظن أنه بوفوده علينا سيزيده مجدا بالانتماء إلى جماعة حرة وعرفت بأنها لا تطأطئ الرأس، فيجد ما لا قبل له به، فبعد أن كان له من حرية التصرف، ومن الإعفاء من مجاهدة النفس، يجد عندنا أمرا محكما مضبوطا؛ نقول تعال أيها الأخ هات ما عندك من عزم وصبر، اصبر معنا أولا في قيام الليل، وفي صيام النهار، شمر لتحفظ القرآن الكريم، اذكر الله آناء الليل وأطراف النهار، فربما يكون هذا الوافد ممن عاش زمانا في محاضرات طيبة، فيها ألفة، فيها راحة، فيها ترف ثقافي؛ إسلاميون يتحدثون عن الحضارة والبديل الحضاري والثقافة العالمية، وينتقدون السياسة، وينتقدون الثقافة الغربية، هذا شيء مريح لا يكلف شيئا، عندما يأتي إلينا نقول: أيها الأخ الكريم، المطلوب إليك، عندما تضع أول قدم في جماعتنا، أن تضع نفسك في قفص الاتهام، هذا لا يطيقه كثير من الناس، كيف أضع نفسي في قفص الاتهام وأنا من أنا، وأنا أمضيت سنوات في الحركة الإسلامية، وربما يكون منهم من كتب وألف ونشر أو شعر، فلا يتحمل هذا، فأمثال هؤلاء لا يلبثون أن ينصرفوا عنا.

يبقى بعد هذا أن العناصر المحركة في جماعاتنا هم من أبناء الجماعة، من كان منهم عاش فترة في جماعة ما، فجاء فوجد ما كان يبحث عنه،

وكان لديه من رصيد الصبر والعزم والصدق ما يؤهله أن يسير معنا، فهذا أصبح من أبناء البيت، من جاءنا دون أن يكون له سابق عمل، هذا يرضع من أثداء الجماعة، وقلت أثداء لعلني كان الأولى أن أقول من ثديي الجماعة لنشبهها بالكائن البشري، يرضع من الجماعة تربية جديدة خالصة خلوا من الشوائب التي لا يخلو منها المتطوف هاهنا وها هناك بين الجماعات دون أن يعمق فكرة، دون أن تستيقظ فيه إرادة، دون أن تتضح له وجهة، دون أن يكون له مقصود واضح.

مقصود جماعتنا أن يأتي الوارد ومعه مطلب غير واضح فنوضح له نقول: أيها الأخ الكريم، مطلبنا جميعا الله تعالى، نريد الله تعالى، يأتي أقوام يقولون: ألم نقل هؤلاء صوفية، وسبحان الله كيف عتت وتجبرت الحملات التسطيحية الحرفية التبديعية التكفيرية حتى أصبح من يقول أريد الله، أحب الله، أتشوق إلى الله، أعز المصطفى ﷺ، أحب محمدا ﷺ، أحب آل البيت، متهما بأنه زائغ العقيدة، فاسد الوجهة، منحرف العقيدة إلى آخر ما تعلمونه من السباب الذي نكون له عرضة.

فإذن الأخ الوارد علينا نقول له: أيها الأخ، نحن جماعة «العدل والإحسان»، الله عز وجل سبق «العدل» في كتابه العزيز في قوله تعالى ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ يقول هذه الجماعة «العدل والإحسان» لكن العدل -وهو مطلب اجتماعي- يبقى وسيبقى دائما وهما من الأوهام التي تخامر بعض العقول الثورية، فلا يحققون من العدل شيئا، والتفتوا إلى ما يحدث الآن في الصين، الصين الاشتراكية الشيوعية في الأسبوع الأخير كانت فيها مذابح ومجازر، كان الحزب الشيوعي يقول إنه سيحل العدل، فاعترف آخر الأمر بأن العدل يريد أولا إنتاجا، والإنتاج يريد رأسمالا، والرأسمال يريد معه تكنولوجيا، وكل هذا يمتلكه الغرب ولا تمتلكه الصين، فمنذ عشر سنوات تخلى الصينيون عن الجانب الاقتصادي في الاشتراكية، فأصبحوا إيديولوجيا أمة اشتراكية، واقتصاديا أمة ليبرالية منفتحة على الغرب على مصارعها كلها، في الأسبوع الأخير

-وكما يقولون- بدا واتضح التناقض بين الاقتصاد الليبرالي المفتوح وبين الإيديولوجية المحافظة، هذا تناقض صراعي تناحري، فكانت المجازر. التفتوا إلى ما يقع في روسيا، روسيا طلقت الاشتراكية والشيوعية مذهبا وإيديولوجيا واقتصادا طلاقا كاملا، وإن كانت في مجال الاقتصاد لم تبلغ ما بلغته الصين في انفتاحها على الغرب، لكنها سائرة بخطى حثيثة إلى هذا.

فعندما نقول نحن نريد العدل بالإسلام، نريد العدل بشرع الله ينبغي أولا أن نكون نحن من أهل الإسلام، وأعلى درجات الإسلام الإيمان ثم الإحسان، فإذا لم يكن المحسنون هم الذين يتكلمون ويتحدثون عن العدل، هم الذين يخططون للعدل، هم الذين يقودون مسيرة إقامة العدل في الأمة، هم الذين يعيشون فعليا مع المستضعفين فيشعرون بما يشعر به المستضعفون، سيكون نشدان العدل من أعلى نوعا من دكتاتورية طبقة من الطبقات، وهذه الطبقة تحمل شعارات العدل، لكنها تعيش في بحبوحة بينما يعيش المستضعفون في فقر، وبالفعل هذا ما حدث في روسيا التي كانت تنادي بدكتاتورية البروليتاريا.

لعلي خرجت عن الموضوع قليلا، فأرجع إلى الواردين علينا إلى جماعة «العدل والإحسان» من آفاق متنوعة، فألخص الموضوع في كلمتين: الذين كانوا في جماعة ودخلوا إلى جماعتنا برهة ثم انصرفوا، يبقى عددهم وأهميتهم هامشيين جدا، إخوان آخرون كانوا من البارزين في الجماعة، ثم لسبب من الأسباب، شخصي غالبا أو تنظيمي، لم يبق لهم ذلك الظهور الذي كان لهم من قبل، أظن أن هذه أمور عادية جدا؛ فلا شك أن في حلبة السباق يكون هنالك أفراس، هنالك أحصنة كثيرة، فيتشوف الناس إلى من يسبق وإلى من يتأخر، فمع الوقت، ومع الزمان، وبالانتظار يظهر آخر الأمر أن هنالك من يُعيي في نصف المطاف، وآخرين في ربع المطاف، وآخر وهو على وشك أن يصل. هذا شيء طبيعي في الجماعات كلها إسلامية كانت أو غير إسلامية، ومن يظن أن هذه المثالية التي تتشخص جند الله

ملائكة يسعون في الأرض، ولا يسقط منهم أحد، ولا يُعيي منهم أحد، ولا يتلوث منهم أحد، ولا يقف منهم أحد، ولا يرتد منهم أحد، هذا حالم. ولو قرأتم سنة رسول الله ﷺ لوجدتم أنه كان من كتبة الوحي من ارتد -ونعوذ بالله- كان من كتبة الوحي بين يدي رسول الله ﷺ.

[التجديد]

س

سؤال: إذا كان لفظ الصوفية لم يرد ذكره في المنهاج، فإن لفظا آخر ورد بصيغ مختلفة، وأعني به التجديد؛ بعثة التجديد، فقه التجديد، داعي التجديد، كلمة التجديد، ما هو في نظركم سيدي مفهوم البعثة والتجديد المقصودين، وكيف السبيل إلى معرفة هذه «المن» الواردة، «من» التي تجدد؟

ج

جواب السيد المرشد: أقول ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، فإن الحديث العظيم الذي بين أيدينا، في قول رسول الله ﷺ «إن الله يبعث لهذه الأمة في كل مائة سنة من يجدد لها دينها» هذا الحديث العظيم إذا قرناه بحديث المنهاج «ثم تأتي الخلافة على منهاج النبوة»، نجد أن ما بلي وما انتقض من عرى الدين، تجديدهما لا يمكن أن يكون للواحد دون الآخر، فالحديث المنهاجي يخبرنا بأنه تأتي بعد الملكية العاضة والحكم الجبري الخلافة على منهاج النبوة فهذا تجديد للحكم.

وتجديد الحكم حصل في تاريخ المسلمين على مراتب متفاوتة؛ فكان الإمام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وكان صلاح الدين في مرتبته، كانوا ملوكا صالحين؛ يوسف بن تاشفين مثلا وغيرهم، ومحمد الفاتح في تركيا في آل عثمان، كان كل واحد حاول أن يجدد، لكن تجديد الخلافة على منهاج النبوة هذا شيء جذري، هذا شيء لا يشبه تماما ما سبق، هذا شيء لا يقبل الإبقاء على أسس الظلم وأسس العض والجبر، هذا شيء

جديد، فهذا الشيء الجديد لا يمكن أن يكون إلا إذا توفرت في القائمين عليه ما يشاء الله عز وجل من شروط الإحسان التي كان يتحلى بها الخلفاء الراشدون، ومن عاش مع الخلفاء الراشدين في زمانهم وهيهات، فالخلفاء الراشدون عاشوا مع الصحابة رضي الله عنهم، وأقاموا صرح الخلافة على عهد الإمام أبي بكر رضي الله عنه، والإمام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، والإمام عثمان بن عفان، والإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، هؤلاء كانوا قمة.

ففي حديث صحيح ورد عن رسول الله ﷺ قال: يا ليتني رأيت إخواني، قالوا يا رسول الله -أنا أروي الحديث بالمعنى وليس باللفظ، فلا يحضرني اللفظ الآن- قالوا يا رسول الله ألسنا إخوانك؟ قال أنتم أصحابي وسيأتي قوم هم إخواني[24]. على كل حال الأحاديث في التبشير بالإخوان في آخر الزمان كثيرة، هؤلاء الإخوان في آخر الزمان كيف يتجددون لكي يرتفعوا في أنفسهم فرادى إلى مرتبة الإحسان، فيكونوا أولياء الله، ويرشحوا أنفسهم لولاية الله عز وجل؟ كيف يرتقون إلى استحقاق الخلافة على منهاج النبوة؟ والخلافة تكون باستخلاف الحق عز وجل لا بالادعاء، فالناس الآن يكتبون، وكثيرا ما يكتب الإسلاميون: الخلفاء في الأرض، واستخلفكم في الأرض، ونحن خلفاء الله في الأرض، خلفاء الله في الأرض هم آدم وداود وموسى وإبراهيم ونوح ومحمد صلى الله عليهم وسلم، هذا معنى الخلافة الكاملة.

---

(24) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمنينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّه بكُمْ لَاحقُونَ، وَددْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا، قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ، فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْت بَعْدُ منْ أُمَّتكَ يَا رَسُولَ اللَّه؟ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَي خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ، أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّه، قَالَ: فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غرًّا مُحَجَّلينَ منَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ، أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي، كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِم أَلَا هَلُمَّ؟ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعدَكَ. فَأَقُولُ: سُحْقًا، سُحْقًا». رواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه.

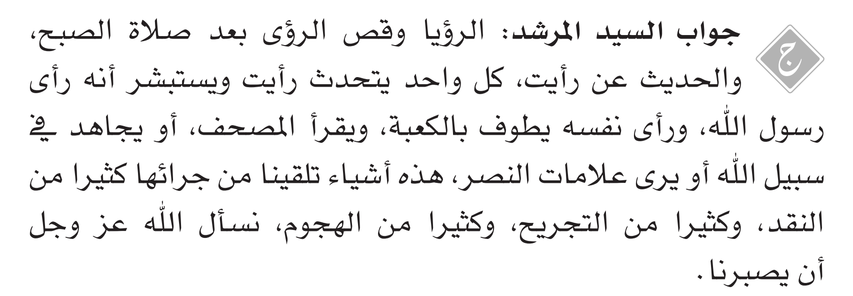
فلكي يرتفع الإخوان في آخر الزمان إلى مرتبة الإحسان، كي يستحقوا أن ينزل اللّه عز وجل عليهم الخلافة كما كانت في عهد الخلفاء الراشدين وبالشكل الذي يريده اللّه عز وجل، سألتني كيف يمكن أن نعرف هذه الأمور، أقول إن الناس يسعون وإنما يبارك اللّه عز وجل، أو يفعل في ملكه ما يشاء، فتظهر نتيجة السعي البشري بعد حين، بعد عقد وعقدين، وبعد قرن وبعد قرنين، فتاريخ الأمة هو تاريخ حافل، وانتظرنا أربعة عشر قرنا إلا عشرين عاما، لكي نتنسم نسيم الخلافة الراشدة بعد هذه الصحوة الإسلامية المباركة العامة في بقاع الأرض، ولكي نتنسم بشائر نصر اللّه عز وجل لجنده في جهاد أفغانستان وكرامات أفغانستان[25].

فيما يفعله اللّه في مستقبل الدين هذا أمر يظهره اللّه عز وجل، هو وحده القادر، ويكفي إخواني أن تتأملوا في هذه الظواهر الكونية العجيبة الغريبة المتلاحقة التي جاءت في أول القرن الخامس عشر مذهلة: انتهاء الشيوعية التي كانت في أول القرن 20 قرن الحضارة، وقرن الاختراعات، وقرن الحروب العالمية وقرن وقرن وقرن... بدأت في أوله الاشتراكية الشيوعية والفكر الماركسي كأنه أمل للعالم، ففي نهاية القرن العشرين وبداية القرن الخامس عشر الهجري أعلن أصحاب الاشتراكية والشيوعية والماركسية والفلسفة الجدلية عن نهاية هذا الفكر، وعن موته ودفنه وتكفينه، وربما دفنوه بلا كفن، فهذه الظواهر العظيمة وخاصة ظهور الصحوة الإسلامية التي أشرقت على أفق هذه الأحداث الجليلة، ما يظهره اللّه عز وجل بعد هذا، نحن طلبنا وثقتنا أنها الخلافة على منهاج النبوة، لكن كيف؟ ومتى؟ ومن؟ هذا يظهره اللّه عز وجل، ليس بأيدينا.

(25) قبل أن ينقض غزلهم بما كسبت أيدي القبلية الجاهلية وبما فعله بأفغانستان السفهاء من حكامنا المتآمرون مع القوى المتسلطة على العالم.

[الرؤيا الصالحة]

س **سؤال:** جعلتم الرؤيا الصالحة وتعبيرها شعبة من شعب الإيمان، وكنتم ولا تزالون تسألون عنها في مجالسكم الخاصة والعامة، وتولونها من العناية أوفر قسط، فهل يمكن اعتبار الرؤيا الصالحة من صوى الطريق، ومن الإشارات الواضحة والمضيئة في تاريخ الجماعة وسير أفرادها؟



ج **جواب السيد المرشد:** الرؤيا وقص الرؤى بعد صلاة الصبح، والحديث عن رأيت، كل واحد يتحدث رأيت ويستبشر أنه رأى رسول الله، ورأى نفسه يطوف بالكعبة، ويقرأ المصحف، أو يجاهد في سبيل الله أو يرى علامات النصر، هذه أشياء تلقينا من جرائها كثيرا من النقد، وكثيرا من التجريح، وكثيرا من الهجوم، نسأل الله عز وجل أن يصبرنا.

فلو أننا أتينا ببدع لكان في هذا الأمر موقف آخر وتريثنا وداخلنا الشك، أما ونحن نفتح كتاب الله عز وجل فنقرأ قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿فناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ فالرؤيا الصادقة هي من الإحسان لا شك في هذا بنص القرآن، أما ونحن نفتح صحيح الإمام البخاري فنقرأ «كتاب التعبير» وفيه بضع وأربعون بابا كلها في الرؤيا، كيف كان الصحابة رضوان الله عليهم يقصون على الرسول ﷺ رؤاهم بعد صلاة الفجر، رؤيا كذا، رؤيا كذا، بماذا تؤول رؤية اللبن وبماذا تؤول رؤية الجبل إلخ، أما ونحن نقرأ هذا في سنة رسول الله ﷺ فلا مجال للشك، ولا يشك في هذا إلا قليل العلم قليل الخبرة، ولعلي بكثير من الذين يهجمون ويهاجمون لم يفتحوا يوما واحدا كتابا من كتب الحديث وإلا لصمتوا وخرسوا.

إذن نقرأ في كتب الحديث، في دواوين الحديث، في صحيح البخاري وغيره، المكانة المهمة جدا التي كانت للرؤيا الصادقة في حياة الصحابة

رضي اللّه عنهم أفرادا، وفي حياتهم جماعة. في حياة الجماعة يقول اللّه عز وجل: ﴿إذ يريكهم الله في منامك قليلا ... ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا﴾ هذا في غزوة بدر، فدخلت الرؤيا النبوية، وهي وحي من الوحي، في شؤون تصريف الأمن والحرب.

في حياة الصحابة فرادى نجد في صحيح البخاري أن سيدنا ابن عمر رضي اللّه عنهما قال لنفسه عندما كان يسمع صحابة رسول اللّه عليه وسلم، يقصون عليه من الرؤى يقول: يا نفس لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرون، حتى رأى الرؤيا المذكورة في صحيح البخاري وغيره التي قصها على أمنا حفصة أم المؤمنين أخته لتقصها على رسول اللّه ﷺ، فقال رسول اللّه ﷺ: «نعم العبد عبد اللّه لو يكون يقوم من الليل». قال الراوي: «فلم يترك قيام الليل بعد ذلك». إذن كان للرؤيا في حياة الصحابة فرادى شأن عظيم، فكان فيها توجيه، كان فيها درس لهم، كان تأويل رسول اللّه ﷺ أمرا يلتزمونه. كما كان للرؤيا الصادقة شأن وأي شأن في حياة المسلمين العامة. يكفي أن تشريع الأذان كان برؤيا رآها الصحابي رضي اللّه عنه، وسيدنا عمر رأى مثلها أيضا.

فإذن تسألني ما هي مكانة الرؤيا الصالحة في جماعتنا، فأجيب بأن الرؤيا الصادقة تعبر ومن يرى رؤيا فيها رموز ثم يطبقها دون أن يعبرها فهذا عرضة للخطأ وعرضة للزلل، من يزعم أن الرؤيا التي رآها سابقة على الأمر الإلهي النبوي كما جاء في الشريعة، هذا خاطئ ومخطئ معا، من الخطأ ومن الخطيئة. ويبقى بعد هذا أن الرؤيا الصادقة من مبشرات الوحي، وهي جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة[26]، وهي جزء من الوحي، والوحي كما هو مدلول اللفظ في اللغة العربية هو السرعة. فالعبد الذي لا يلتفت إلى هذا الوحي، إلى جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة، ولا يعيره أي اهتمام، ولا يومن به، مع أن رسول اللّه ﷺ

(26) روى الإمام البخاري رحمه اللّه في صحيحه عن النبي ﷺ «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة».

علمنا ذلك هذا بعيد عن اللّه عز وجل، يبعد نفسه، وجعل حظه البعد. ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ كذب فكان رزقه التكذيب.

فإن القرب من اللّه سبحانه وتعالى، وطلب القرب من اللّه سبحانه وتعالى، يعطي للرؤيا الصالحة مكانتها المهمة جدا في حياة الفرد، فهو دائما يتسمع، لعله يأتيه من قبل الغيب بشارة تبشره أنه أصبح من المؤمنين، أنه أصبح من المحسنين، أنه جلس في رؤياه إلى رسول اللّه ﷺ، أنه تمتع وتملى بوجهه الكريم، هذا شيء يتوق إليه كل مؤمن وكل مسلم، والحمد للّه في جماعتنا رؤية الرسول ﷺ، ورؤية الصحابة ورؤية هذه المشاهد العظيمة، هذا شيء أصبح مألوفا متداولا عندنا بكثرة، فيقول الآخرون لماذا يرون هم ونحن لا نرى؟ فأجيبهم بكل سهولة: يا إخوتي هذا أمر لا يغني فيه ولا يفيد فيه التحاسد ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم﴾ صلوا كما يصلون، قوموا الليل كما يقومون، اذكروا اللّه كما يذكرون، ابحثوا عن وسيلة لتطهير قلوبكم كما يبحثون، هذا أمر يعطيه اللّه عز وجل وليس من النباهة ولا من الذكاء ولا من الفطنة أن نقول لماذا يرون ولا أرى أنا.

[الخلاف السني الشيعي]

س

سؤال: خلال هذه التسجيلات المباركة، في هذه الشهور الأخيرة، فقد العالم الإسلامي رجلين من رجالاته وأقصد الشيخ سعيد حوى[27] والإمام الخميني[28]، وأظن أن السؤال ملح فيما يتعلق بهذين العلمين، خاصة وأن البعض يقول: إنكم شيعي، والبعض الآخر لا يجد فرقا بين كتاباتكم وكتابات سعيد حوى رحمه اللّه.

(27) توفي في 9 مارس 1989/ غرة شعبان 1409.
(28) توفي في 3 يونيو 1989/ 28 شوال 1409.

ج **جواب السيد المرشد:** نعم كنا من قبل ننظر في ما جاء عن الله وعن الرسول ﷺ لكي ننظر أين نحن مما أمر الله عز وجل ورسوله، ومما خلفه فينا رسول الله ﷺ وأثره فينا وأورثنا إياه من أمور الدين، فإذا بنا ننظر إلى الرجال ولا بأس.

أما الذين يزعمون أنني شيعي فهؤلاء يهرفون بما لا يعرفون، ويفتاتون علي افتياتا، وليست هذه أول كذبة على كل حال هذا خير من الذين يقولون فلان مشرك، هذه سمعتها منذ أسبوعين، قريب منا في هذا الحي، في هذا البلد، رجل قال فلان مشرك، هذا حكم حكما نهائيا. فالذي قال شيعي، فعلى كل حال إن كان لا يكفر الشيعة، أما إذا قال شيعي، والشيعة كفار، وركب القضية الكبرى والصغرى والنتيجة وجاء بالقياس المنطقي الأرسطي، هذا شيء آخر، فإذن إذا كان لا يكفر الشيعة، وقال شيعي، فهذا رجل حكم حكما خطأ.

أنا أحرص الناس على أن تسمعوا مني، وعلى أن تشهدوا علي، أنني أرفض الروافض وأكرههم، وأعتقد أن من ينتقص من صحابة رسول الله ﷺ هذا عرضة للهلكة يوم القيامة والعياذ بالله، لست أحب أن أكفر وأقول كافر أو كذا، فأكل أمر ذلك إلى الله عز وجل، مادام هذا يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله أكل أمره إلى الله، لكن الذي يكره أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وسائر الصحابة رضي الله عنهم، هذا في تهلكة، هذا لا شك فيه إلا أن يشاء الله، فنحن لا نحكم على الله عز وجل بشيء. يفعل ما يريد.

الشيعة من أهل القبلة، من أهل لا إله إلا الله، الشيعة أصيبوا بمرض هو ناتج عن السرية التي عاشوها قرونا، عاشوا تحت الحكم الأموي والحكم العباسي ثم القلاقل الكثيرة في بقاع الأرض، فكانوا يتخفون بدينهم، والسرية هي دخول في أمكنة مظلمة في أمكنة رطبة فيها رطوبة، في أمكنة صالحة لكي تنشأ فيها كل أنواع الأوبئة، من أوبئة الشيعة الرفض، لا أقول إن الشيعة روافض كل الشيعة روافض، كما يقول بعض من يقرأ كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، الذي حارب الروافض حربا

شعواء، وحق له أن يحارب الروافض إذا كانوا روافض، أما أن نقرأ ابن تيمية فنعمم نقول كل الشيعة روافض فالعياذ باللّه.

خلافاتنا مع الشيعة كثيرة وليست قليلة، الشيعة من أهل القبلة، ومن أهل لا إله إلا اللّه، فهم إخوتنا، المستقبل للإسلام، والإسلام ينبغي أن يسير بجناحين، أقول بجناحيه -على كل حال- اعتبارا لإخوتنا الشيعة، ورفعا من شأن إخوتنا الشيعة، وهم سبقوا في هذا الزمان لهذه الثورة العظيمة التي حيرت العالم والتي قادها الإمام الخميني رحمه اللّه، لا بد لمستقبل الإسلام أن يجتمع أهل السنة والجماعة مع أهل الشيعة بقلوب سليمة، وبنيات صالحة، لكي يتعلموا بالتؤدة المطلوبة كيف تفرعت بهم الطريق، كيف بدأ الخلاف، كيف نشأ، وهذا يتطلب منا أولا وقبل كل شيء نحن -أهل السنة والجماعة- أن نقف عند مفترق الطريق، وهو عندما انتقل الأمر من الحكم الراشدي من الخلافة الراشدة فأصبح حكما عاضا.

ما دمنا نمر -ويفعل هذا كثير من علماء السنة والجماعة غفر اللّه لنا ولهم- على هذه العقدة التاريخية الحرجة، وهذا الموقف الحرج، فنبقى في استمرارية؛ خليفة رسول اللّه ﷺ أبو بكر، أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب، أمير المؤمنين عثمان، الإمام علي بن أبي طالب، ثم أئمة الخلافة الأموية والخلافة العباسية، ورسول اللّه ﷺ سماها ملكا عاضا، فمعنا النصوص الكفيلة بأن تردنا من هذا الخطإ الفاحش الذي يزكي، يجيز الحكم العاض، والحكم الجبري، ويؤبده، مادام العلماء يقولون الخلافة العباسية والأموية، فهنالك خلافة، إمارة، خلافة في الخليج الفلاني، وفي البلد الفلاني، فالاستمرارية إلى يوم القيامة، وهذا خطأ فاحش، وهذه نقطة القوة في فكر الإمام الخميني، وفكر الإخوة الشيعة. فإذن ما دمنا لم نقل الكلمة السواء بيننا وبين إخواننا الشيعة، في الانحراف الأموي، وفي النزو الأموي، وفي الانقلاب الأموي، وفي خروج الحكم من الخلافة الراشدة إلى الحكم العاض ثم الجبري، فيعسر علينا مستقبلا أن نتفاهم.

مع إخوتنا الشيعة -بعد هذا- تراث مكتوب، ومفهومهم للحديث هو ما جاء عن رسول الله ﷺ وخاصة عن الإمام علي، وعن كل الأئمة الاثني عشر، مفهومهم للحديث ليس هو مفهوم أهل السنة والجماعة، وأنا لا أشك لحظة بأن أهل السنة والجماعة، ولو عاشوا وانحازوا إلى الحكم العاض، فهم حافظوا لنا على صفاء ديننا وحملوا إلينا حديث رسول الله ﷺ بعد أن نقلوه، وبعد أن طردوا عنه كل الأحاديث المكذوبة، وكل المفتريات، حتى أوصلوا إلينا الحديث سالما إلى الآن.

تقرأون في مستقبل الأيام إن شاء الله كتابا في هذا الموضوع -كتاب صغير الحجم، لكنه خصص لهذه النقطة بالذات- سميته «نظرات في الفقه والتاريخ»[29].

[عودة إلى الصوفية]

أعود بعد هذه المقدمة إلى الشخصين الكريمين الذين ذكرتهما: الإمام الخميني رحمه الله تعالى والشيخ سعيد حوى رحمه الله أيضا، وقد مات قبل الخميني بثلاثة أشهر رحمهم الله جميعا، فالذي يجمعني مع سعيد حوى رحمه الله هو أنه كانت له تجربة مع السادة الصوفية، وكتب في كتاباته عن الصوفية أشياء، لقفها الناس المعارضون المهاجمون فيقولون هذا مخرف، وبما أن كتبه هي كتب «الإخوان المسلمين» فالإخوان المسلمون مخرفون، عقيدتهم فاسدة إلخ.. هذا كلام أصبحنا لا نلتفت إليه، لأنه كلام ممجوج ومملول، هذا رجل عاش مع الصوفية، نوع من الصوفية، استفاد منهم استفادة ما، فهو يشهد بما علم، وأخاف -مثل ما كان يخاف رحمه الله- أن نلجم يوم القيامة بلجام من نار إن سكتنا عن أمر أطلعنا الله عز وجل عليه، وعشناه وعرفناه، أنه الحق فإذا جئنا نخاف من الناس، ونخشى مما يقوله الناس، ونسكت ونكتم، فأصبحنا أمثال الشياطين.

(29) صدر الكتاب بعد ذلك في نفس السنة 1989م.

لا أريد هنا أن أتعرض لتجربة الشيخ سعيد حوى رحمه الله، فهو قال -في بعض كتبه- إنه مأذون بتلقين الاسم المفرد، ومأذون بالطريقة -لست أذكر- النقشبندية، لا أدري على كل حال، هو لقي رجالا من أهل هذا الفن أمثال الشيخ محمد الحامد رحمه الله ورجالا آخرين، ولا يزال أهل العلم وأهل الفضل يبحثون عن رجال يلتمسون منهم الدعاء الصالح أو يلتمسون منهم الصحبة، وفي هذا مراتب ودرجات، وهذا الصباح كنت أقرأ تعليقا على كتاب لأبي الحسن الندوي، لا أذكر العنوان لأنه لما أقرأ الكتاب، قرأت تعليقا في صحيفة من الصحف، يقول إن كل ما أدركه من فضل هو بسبب دعوة أمه، وكانت امرأة صالحة تحفظ القرآن وتقرأ العلم وتؤلف الكتب، وكانت صحبته لأهل الله سبب نجاحه وفلاحه، هذا رجل يشهد وفي كتبه تقرأون إخوتي في كتاب «ربانية لا رهبانية» وفي كل كتبه، كتاب «رجال الفكر والدعوة في الإسلام» تقرأون إعظامه لأهل الطريق وأهل السلوك.

هذا ما يجمعني بسعيد حوى رحمه الله، هو أننا جميعا كانت لنا تجربة، أما هذه التجربة، ليس الموضوع أن أتحدث لكم عن التبرك، عن السلوك، لأن هناك التبرك، التبرك هو صحبة الناس الصالحين، التماس الدعاء، أذكار، إذن هذا شيء، وهناك السلوك على يد عارف بالله عز وجل، هذا شيء آخر ليس هذا هو موضوع حديثنا، تقرأون هذا في كتاب «الإحسان» إن شاء الله من بعد.

ثم الشخص الآخر هو الإمام الخميني رحمه الله، الإمام الخميني هذا رجل من صغر سنه كان يكره الطغاة والمتجبرين، وعاش عمرا وهو يعارض الحكم، رجل هيأ له الله سبحانه وتعالى منبرا لكي يبلغ كلمته عالية وبعيدة، فيسمعها الخاص والعام، هو أنه أصبح آية من آيات الله، يعني أصبح فقيها إماما مفتيا في بلده، فكلمته التي بقي صابرا على الوقوف معها ولاقى في سبيلها العنت الذي تعرفون، هذا رجل صادق، عارض الحكم المتجبر الظالم، يجمعني معه هذا، وأظن

به كل الخير، ففي كتاباته -قرأت منها بعض ما ترجم منها- هذا رجل يحب اللّه ورسوله، كان في بعض كتاباته الأولى بعض التحيز ضد الخلفاء الراشدين، ثم في آخر الأمر تراجع عن موقفه هذا وأصبح يفتي الشيعة بأن يصلوا وراء أهل السنة، ويدعو إلى جمع الشمل، ويكفي أنه قبل وفاته ببضعة أشهر، بشهرين أو ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر على الأكثر، أصدرت الدولة الإيرانية -على ما بلغني- قانونا بتعزير وتأديب وعقاب من يشم فيهم الرفض، ومن يتعرضون لأصحاب رسول اللّه ﷺ باللوم أو الشتم أو التنقيص.

فقياس الرجال بالرجال، ينبغي أن نتعلم الحق فنعرف به الرجال، أما أن نعرف الحق بالرجال، على كل حال، هذا في حق الضعفاء أمثالنا، هذا شيء يجوز. لذلك عندما كتبت في الفصل الأول من كتاب «الإحسان» عنوانه «الرجال» قال بعضهم: لمَ كتبت الرجال؟ لو جاءنا بالنصوص، فأجيبهم هنا بأنه لو كان أمثالكم، ومن الذين يتكلمون في مواضيع ليس لهم عليها أي اطلاع، ولا إرادة أن يطلعوا، واكتفوا ببعض فتات الحكم على الصوفية، لو كان أمثالكم يكفيهم التذكير بما قاله اللّه عز وجل، وما قاله رسوله الكريم، لكنا في غنى عن كثير من اللغط، وعن كثير من الخصام، لكن سرد الرجال، والإدلاء بشهادات الرجال، هذا شيء فعله من كان قبلنا فنفعله، يكفيكم أن كتابا من كتب شيخ الإسلام ابن القيم يسمى «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة الجهمية» هذا كتاب طبع في أكثر من مائتي صفحة، كله مخصص لما قاله الرجال في نقطة بعينها هو إثبات الصفات للّه عز وجل، والرد على الجهمية، فإذن الاستدلال بكلام الرجال هذا شيء لا يصلح حجة للذين يقولون هؤلاء يتكلمون عن الرجال ويتركون النصوص، لأن كثيرا من هؤلاء متعاطون، وبضاعتهم من العلم -كبضاعتي- قليلة، يخضعون للعلماء ولأقوال العلماء -وإن كانوا لبعض العلماء خاصة- أكثر مما يخضعون لكلام اللّه عز وجل ويتأولون كلام اللّه عز وجل، ويردون على الأئمة، ويتشبث بعضهم بأذيال أمثال

شيخ الإسلام ابن تيمية، الذي نكن له كل احترام، يتشبثون بأذياله كي يحاربوا المسلمين، ففي الوقت الحاضر المعارك التي كنا نظن أنها خمدت، هم يثيرونها ويشعلونها من جديد؛ التوسل برسول الله ﷺ قالوا لا يجوز، قالها ابن تيمية، وابن تيمية إذا قال كلاما نحن نتبعه، وقال الإمام أحمد بن حنبل في أحد قوليه إنه يجوز أن نتوسل برسول الله ﷺ، هذا شيء نحن لا نلتفت إليه ! فيؤخذ من كلام الإمام أحمد ويترك! وكلام ابن تيمية لا يترك منه شيء، يؤخذ كله! فلأمثال هؤلاء أتيت بشهادات رجال أمثال العز بن عبد السلام، ولو كان لهم بصيص من الدراية، وبصيص من الوقار، لو اطلعوا على من هو عز الدين بن عبد السلام، الذي شهد في الصوفية تلك الشهادات التي قرأتموها، لخجلوا من أنفسهم لأنهم هم وأنا بالنسبة للعز بن عبد السلام لا شيء، عز الدين بن عبد السلام رجل كانت ترتعد منه الجبابرة، عارض المماليك، باع المماليك، غلب المماليك، قال قولة الحق في دمشق ثم هاجر منها إلى القاهرة، فقال فيها قولة الحق، هذا رجل علم من عظماء الأمة.

[الحركة الإسلامية.. الواقع والبشرى]

س

سؤال: قدرتم سيدي الرجلين حيين وميتين، الخميني وسعيد حوى، تجربة الأول في العدل، وتجربة الثاني في الإحسان، وتحدثتم سيدي في المنهاج عن تجربتين أخريين لنماذج أخرى تعيب عليهما شيئا، من ذلك قولكم في المنهاج: «ما خرج رسول الله ﷺ وصحبه من أجحار الثعالب وجمعيات المهادنة»، هل من توضيح واف للمصطلحين وأي خطر يشكله كل منهما على العمل الإسلامي الجاد في هذا القطر وفي أي من الأقطار الإسلامية الأخرى التي تعرف هذه الصحوة المباركة؟

ج **جواب السيد المرشد:** أولا أيها الأخ الكريم سكت من قبل ولكن لا أسكت بعد هذه، لا تُسَيِّدْنِي ولا تُخاطبني مخاطبة الجبابرة «بكم» و«فعلتم» و«أنتم».

جوابا عن سؤالك، في العبارة التي أتيت بها، هو نوع من تعظيم جهاد رسول الله ﷺ استعملت فيه كلمة هكذا يقف عندها القارئ، لم يخرجوا من أجحار الثعالب المهادنة، أنا لم أقصد أحدا بعينه، وإنما قصدت أن أنزه جهاد رسول الله ﷺ وجهاد أصحابه على أن يكون من مواقفهم ما يشبه مواقف بعض المتخاذلين المتنازلين عن حقوقهم، والسائرين في ركاب الظلمة، ما قصدت أحدا بعينه، ومن شأني ومن عادتي، ألا أعين إلا إذا كان التعيين فيه مصلحة واضحة، فالذين يتخاذلون ويسقطون في أول الطريق لأسباب من الأسباب، هؤلاء نعذرهم أكثر مما نجرحهم، نعذر الكل، ونسأل الله عز وجل للكل التوفيق، وإن الذي يظن أن اجتهاده وحذقه وذكاءه ومهارته وتنظيره وتجاوبه مع الأحداث وحنكته في السياسة هي التي توصله إلى الهدف هذا خطأ، فنحن دائما نسأل الله عز وجل التوفيق، لا نألو جهدا في إعداد القوة الفكرية والتدبيرية والتنظيمية ونحسب حساب السياسة وحساب الحرارة، حرارة السياسة العالمية، والرياح السياسية من أين تهب وإلى أين، كل هذا نحسبه لكن اعتمادنا على الله عز وجل قبل كل شيء وعلى توفيقه.

س **سؤال:** يمم اهتمام العدل والإحسان شطره نحو القطاع التعليمي في الآونة الأخيرة وأعني به قطاع الأساتذة والطلبة والتلاميذ على وجه الخصوص، هل يمكن اعتبار هذا الاهتمام نتاج قراءة واجبة ومستفيدة من التجارب السابقة، أم أنها تجربة رائدة في الحركة الإسلامية وما هي أبعادها؟

ج **جواب السيد المرشد:** لا أظن أنها عمل رائد، التوجه إلى المعلمين وإلى الأساتذة وإلى التلاميذ أظن أن هذا كان هو موضوع عمل كل من أراد أن يبلغ الدعوة، فالشباب هم كانوا ولا يزالون وسيبقون أول من يستجيب وأحسن من يستجيب للدعوة التجديدية كما كانوا في عهد الأنبياء والرسل عليهم السلام المستجيبين السابقين للإسلام. قال الله عز وجل عن سيدنا موسى: «فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه». ومع رسول الله ﷺ كان الشباب، والفتى إبراهيم عليه وعلى نبينا وعلى سائر الرسل والأنبياء الصلاة والسلام، كانوا السباقين لنبذ الكفر والشرك والدخول في الإسلام؛ ذلك أن كاهلهم لم تثقله العادات، لم تثقله الأوضاع الاجتماعية، لم تكبلهم سلاسل العلاقات التي تفتلها والتي تصوغها والتي تصنعها الحياة المديدة الطويلة؛ هؤلاء جديدون في العالم فهم يستجيبون للحق استجابة الحر الذي لا يثبطه عنه إلا ما يمكن أن يكون في نفسه هو، في داخل نفسه من قلة استعداد ومن خوف ومن جبن.

فإذن توجهنا إلى الأساتذة وإلى الطلبة وإلى التلامذة هذا شيء طبيعي وليس فيه من الريادة أي شيء، فنحن اتبعنا خطا قديما جدا من سيدنا نوح عليه السلام.

س **سؤال:** ربما قد سبقت بعض الإشارات إلى هذا السؤال، ما هي وضعية الجماعة في الوقت الراهن وما هي المرحلة التي تمر منها؟

ج **جواب السيد المرشد:** المرحلة التي تمر منها جماعتنا في هذا الشهر المبارك شهر شوال من سنة 1409 [ماي 1989م] هي مرحلة الاستعداد من جانبنا، ومرحلة إعداد سياسة جديدة من قبل الدولة، فبعد محاولة الدولة الضغط علينا وإيقافنا وتوقيفنا وتشتيتنا منذ ثلاث سنوات، بعد فشل هذه السياسة هم الآن ينتظرون ما يخرج منا، فمن ناحية من مصلحتهم أن ينكشف أمرنا عن جماعة أصولية لا متطرفة،

لأن سياسة الدولة أن تقول للرأي العام العالمي، ولمن يريد أن يصغي إنه لا يوجد في المغرب إسلام متطرف، ولا إسلام إرهابي، وإنما إسلام أصولي، وتبقى هذه المفاهيم -الأصولية والتطرفية وكل هذا- مفاهيم مطاطة واسعة يمكن أن ندخل كما نريد، أن نصنف هذا من الأصوليين، وهذا من المتطرفين، فهم يودون أن ينكشف الشوط عن جماعة أليفة نوعا ما، يمكن التعامل معها، أصولية تطالب مطالبات جزئية. هذا من جانب الدولة.

من جانبنا نحن كتبنا من قبل، خاصة في المنهاج النبوي، من نحن وماذا نريد، وتسمية الكتاب بالمنهاج النبوي هو رجوع من العنوان إلى قول رسول الله ﷺ في حديث الإمام أحمد: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت» فهذا كتبناه من قديم، ونكتبه ونكرره، ويعرفه الخاص والعام.

فهذه المرحلة هي التي نمر منها في الوقت الحاضر أما من ناحية التكتيك، كما يقول السياسيون فتعلمون أن ذلك التشديد في المراقبة الشرطية وتلك الملاحقات التي كان يتسم بها عهد سنة ثلاث وأربع وخمس وست وسبع إلى ثمان من الهجرة من هذا القرن، هذا شيء خف كثيرا، وأصبح الجو مناسبا كل المناسبة لنا لكي نعمل في صمت، ليس من المفيد لنا في الوقت الحاضر أن نفعل أكثر مما نفعل فليس من منهاجنا ولا من أسلوبنا أن نعتمد التحريض والهتافات والأحداث والعنف، لأن البناء بناء القواعد وتربية الرجال، هذا يريد وقتا طويلا، ونفسا طويلا، وعملا بطيئا، كما قال سيد قطب -رحمه الله- في محاكمته في آخر عهده بالدنيا، أحكي قوله بالمعنى قال: كنت أظن أن بالإمكان أن أفعل

شيئا، أما الآن فقد رجعت إلى اقتناعاتي الأولى، وهي أنه لابد من تربية طويلة النفس، أو كما قال، ولا بد من عمل بطيء، معنى بطيء نقيسه بالأيام، بالشهور، بالأعوام، بالعقود، بالقرون؟ يفعل الله عز وجل ما لم يكن في الحسبان، فتطوى العقود إلى سنوات، وتطوى السنوات إلى أيام، وسيفعل الله ما يشاء.

س **سؤال:** يتجه الحكام العرب في المشرق والمغرب إلى التكتل والوحدة في اتحادات جهوية، كيف يمكن أن تتعامل الحركة الإسلامية مع هذه الوضعية الجديدة، وبعبارة أخرى ما موقع العمل القطري في هذا الوضع الحالي؟

ج **جواب السيد المرشد:** أما تقارب الأنظمة الحاكمة في بلاد العرب والمسلمين، وتأسيسهم لمؤسسات كمؤتمر الدول الإسلامية، والجامعة العربية، واتحاد المغرب العربي، والاتحاد العربي بين الأردن ومصر واليمن، واتحاد الإمارات والمملكات الخليجية، هذا التقارب أملته الظروف العالمية التي أصبح الاقتصاد فيها شيئا مهولا، أصبح غابة، وهي غابة الرأسمالية التي ظهرت الآن في نهاية هذا القرن العشرين وبداية القرن الخامس عشر الهجري، أصبح الكل مقتنعا بأنه لا بديل لها بعد انهيار الاشتراكية الشيوعية، غابة الرأسمالية تقتضي أن يتكتل الناس لكي يكون لهم صوت في السوق، ولكي يكون لبضاعتهم مشتر، ولكي تسام مبدئيا هذه البضاعة، فتقاربوا لهذه الأمور، ثم لأمور أخرى أمنية.

في المغرب العربي قام هذا التوحيد، واستبشرت به الشعوب وأراده المسلمون، ونحن نريده كما يريدونه، ذلك أن كل ما يقربنا من وحدة الإسلام، ومن محاربة اللات والعزى، واللات والعزى هي الدولة القطرية المشتتة المفرقة لشمل المسلمين، هذا شيء نريده ونحبذه، ولو كان في هذه المرحلة على يد غيرنا، فهذا يهيئ وحدة المسلمين، لا شك أننا نريده.

أما الشطر الثاني من سؤالك، كيف يمكن للحركة الإسلامية في قطر من الأقطار أن تؤثر على هذه التكتلات، فحجمنا والحيز الضيق الذي نعيش فيه، لا يسمح بأن يسمع لنا صوت، ولا أن يكون له تأثير، فمن كان منا من الإسلاميين دخل في برلمانات، كما هو الحال في السودان ومصر، فوجودهم وعددهم في التصويت لا يعطيهم ثقلا ووزنا.

في تونس مثلا لا يزال الإخوان يطالبون بأن تعترف بهم الدولة، وقد رفضت منذ يومين أو ثلاثة أيام أن تعترف بهم كحزب مستقل. فبإجمال، بوجه عام، الحركة الإسلامية ليس لها من الوزن السياسي ما يسمح بأن تؤثر سلبا ولا إيجابا بما يجري في الساحة إلا من جانب واحد، وهو هذا الهول الذي ألقاه اللّه عز وجل، وهذا الرعب الذي نصر اللّه عز وجل به الحركة الإسلامية في جميع أقطار العالم، فأصبح العالم كله يحسب لها ألف حساب بفضل اللّه عز وجل.

إسلامي يعادل عندهم إرهابي، فهم يخافون من الإسلاميين من الشباب الملتحي أشد الخوف، وما يجري الآن في فلسطين المحتلة، وما يجري في جنوب لبنان، وما يجري في كل مكان، وخصوصا ما يجري ووقع، ونسأل اللّه عز وجل أن يتم فضله على إخوتنا في أفغانستان، هذا شيء كانت أمريكا أول الأمر تظن يمكن أن تشجعه، فتنال من ذلك مكاسب، فأصبحت في هذه الشهور الأخيرة، وبعد خروج الروس من أفغانستان، أصبح خيط المساعدات العسكرية لباكستان وللمجاهدين ينضب شيئا فشيئا، ذلك أنهم يتخوفون أشد الخوف من الحركة الإسلامية، وهذا الرعب الذي ألقاه اللّه عز وجل في قلوبهم، وصحب ظهور الصحوة الإسلامية، هذا شيء يبشر بفجر الإسلام، وبضحى الإسلام، وبظهر الإسلام، وبنصر الإسلام، نسأل اللّه عز وجل أن ينصرنا.

كلمة أخيرة



سؤال: في نهاية هذا اللقاء نسأل المرشد الحبيب أن يقدم كلمة إلى الشباب المقبل على اللّه، ونسأله دعاء حتى يبارك اللّه خطاه.

ج **جواب السيد المرشد:** إن اللّه سبحانه وتعالى عندما بعث الأنبياء والرسل، لم يقصد بالبعثة أن يدل المرسلون عليهم السلام الناس على خير الدنيا ثم لا شيء، إنما بعثهم اللّه عز وجل منادين لمأدبة عنده سبحانه وتعالى في الآخرة، في الآخرة الجنة يحشر اللّه عز وجل إليها المؤمنين، ويساق إليها المتقون، فترحب بهم الملائكة ويعيشون عيشة الرغد، وعيشة السعادة الأبدية، دعاهم لمأدبة الإحسان في مقعد الصدق عنده سبحانه وتعالى، لمن هيأه بالسابقة في أزله لولايته سبحانه وتعالى، هذه درجة خاصة في الجنة، ودرجة خاصة في القرب من اللّه سبحانه وتعالى.

فالخطاب الطاغي الآن في الحقل الإسلامي هو أن يكون الإسلام إديولوجية وفكرا وبديلا عن الحل الغربي، عن الاقتصاد الغربي، عن السياسات الغربية، وعن الفهم الغربي للمجتمع، وعن الفهم الغربي للحضارة، فأصبح الإسلام حضاريا ثقافيا لا يذكر فيه اللّه تعالى، لا تذكر فيه الآخرة. فنصيحتي إلى الشباب أن يعلموا أن كل خطاب، وكل عمل يحيد عن منهاج السنة، وعن شرعة القرآن، هو خطاب فيه ابتعاد عن اللّه عز وجل، فيه غفلة عن اللّه عز وجل. عندما نقرأ القرآن الكريم نجد في كل آية ذكرا مباشرا أو تلميحا أو تذكيرا أو التفاتا من اللّه عز وجل يتكلم فيه عن الخلق، وفعله في الدنيا، وفعله في الآخرة، وفعله

بالناس، وفعله بالجن، وفعله بالملائكة، وطاعة الأكوان له، وبما عنده، وبفضله، وبأسمائه الحسنى. نجد في كل آية تلميحا أو تلويحا أو تذكيرا بالدار الآخرة، وبمصير الإنسان بعد الموت، وبما أعده الله عز وجل للمحسنين، وبما أعده للمجرمين، ونجد أوصافا للدار الآخرة.

فيا إخوتي غياب ذكر الآخرة من خطاب المسلمين -والإسلاميين خاصة- هذه فاجعة فظيعة نسأل الله أن يقينا وإياكم العثرات، فنصيحتي إليكم أن تطلبوا وجه الله تعالى سبحانه، أن يكون قصدكم -وليس القصد فقط- أن يكون قصدكم وعملكم وليلكم ونهاركم في عبادته سبحانه وتعالى، في ذكره، في التماس مرضاته.

يقول ذلك الذي انشطرت الفكرة في ذهنه، وتفرقت به الطرق، يقول: اتركنا، هنالك الامبريالية، وهنالك العدو وهنالك... فلا تحدثنا عن شيء غير جهاد هؤلاء الكفرة! فإذن عماذا تريد أن أحدثك أيها الأخ الكريم؟ ماذا تريد أن أشاركك فيه؟ يمكن لكل جماعة ناقمة على حكم في قطر من الأقطار أن تستعمل هذه الشعارات، الإمبريالية أو تسلّمها فتقول الشيطان الأكبر والطاغوت والظلم والمستضعفون والمستكبرون، ثم لا يكون ذلك الناطق ولا ذلك المخاطب من الله في شيء، يكون بعيدا عن الله عز وجل.

في كل ما نكتبه ونقوله نقول التربية ثم التربية ثم التربية، فيتوهم المتوهمون أننا نقصد بالتربية جلسات هكذا مريحة لكي نقول تَخَلَّق بأخلاق مسالمة وفاضلة وجميلة ولطيفة، هذا فهم من لم يخالطنا، ولم يصاحبنا، نطلب الجنة ونحن نجاهد الظلم والكفر، نطلب الله عز وجل ونحن نهيئ القوة، وندخل المعارك السياسية، ونخطط لمستقبل الإسلام، وننظر من هم أعداء الإسلام، من هم أصدقاء الإسلام، ونزن ميزان القوة في العالم وفي قطرنا، ومن هو الصديق والعدو، لكن أن نفعل هذا -كما

يقول بعضهم- ونرجئ التوبة إلى غد حتى تقوم الخلافة، لماذا تخاطبني في الصلاة، أنا أصلي وأقوم للفجر بعد أن تقوم الخلافة الراشدة... لكن إذا أقمتها وأنت تارك للصلاة فستكون خلافة للشيطان في الأرض، ستكون أنت شيطانا خلف شياطين آخرين لا أقل ولا أكثر.

في نهاية هذا الحديث -الإخوة الكرام- أشكركم على ما تعبتم في تسجيل هذه الكلمات، وأسأل اللّه عز وجل لي ولكم حسن الخاتمة، وأسأل اللّه عز وجل لي ولكم القبول في الدنيا والآخرة، وأسأل اللّه عز وجل أن يجعلني وإياكم من المقبولين عنده، من المرحومين عنده، من أهل السعادة في الدنيا وفي الآخرة، ومن أهل الجنة، ومن أهل الدرجات العليا في الجنة، ومن أهل مقعد الصدق عند مليك مقتدر.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. وصلى اللّه على سيدنا محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد للّه رب العالمين.

المحتويات